الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران-السانيا

كلية العلوم الاجتماعية

قسم الفلسفة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير

في مشروع فلسفة التأويل بعنوان

تأويل المسائل الكلامية والصوفية عند الديسي

إعداد الطالبة:
هالة بقاش

إشراف الدكتور:
بهادي منير

أعضاء لجنة المناقشة 2012/03/06

الدكتور

-احمد مـــــلاح رئيســـــا

- بهـــادي منيـــر مشرفا و مقررا

-عبد القـــادر بوعرفة عضوا مناقشـا

- أنور حمـــــــادي عضوا مناقشـا

الموسم الجامعي:2012/2011

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران- السانيا

كلية العلوم الاجتماعية

قسم الفلسفة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير

في مشروع فلسفة التأويل بعنوان

تأويل المسائل الكلامية والصوفية عند الديسي

إعداد الطالبة: هالة بقاش

إشراف الدكتور:

بهادي منير

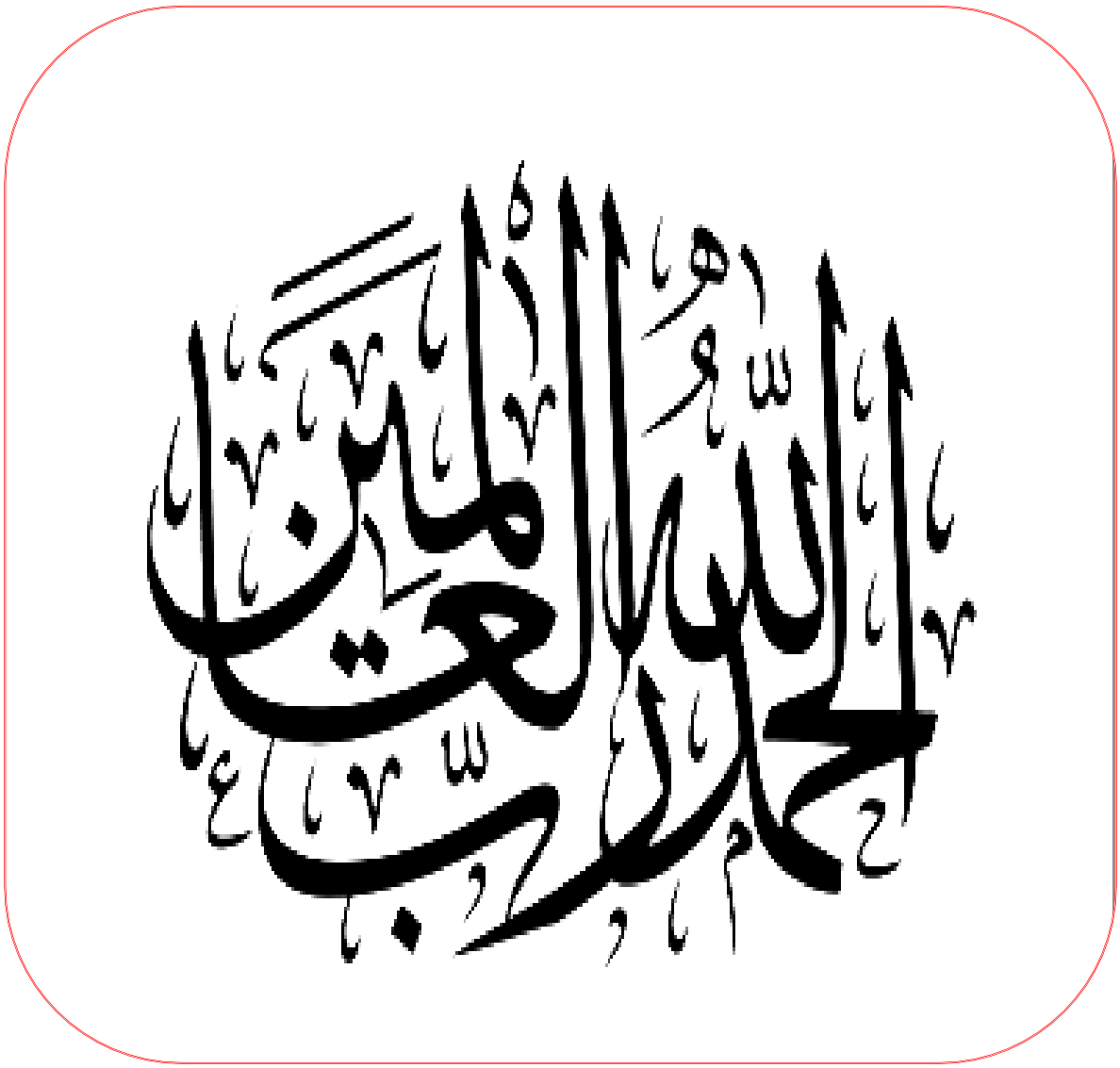
الحمد لله رب العالمين

مقدمـة:

لقد كانت ظروف الجزائر ما بين القرنين التاسع عشر والعشرون للميلاد– كما كانت في غالب بلاد المغرب الغربي– تتسم بالتدهور واضطراب الأحوال السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية....، مما انعكس سلبا على الحياة الفكرية والثقافية في المجتمع حيث ساد الجهل والأمية لكن ذلك لم يمنع من ظهور فئة مثقفة أخذت بنفسها في طريق العلم بحثا واجتهادا متصدين بذلك لكل العوائق التي واجهتهم آنذاك وكانت لهم عناية بالعديد من التخصصات العلمية والإنسانية، وهناك نماذج قابلة للتحليل ومغرية بالتأويل وإعادة التركيب. وفي دراسات كهذه قد يلتقي الفيلسوف نماذج ولأديب والصوفي في العناية بالخطاب الفكري الديني ولعل ما تميزت به نخبة التجربة المغاربية أن معظم رجالها من أهل العلم باصول الدين وفروعه كانت من أهم مها مهم خاصة ابان الحقبة لاستعمارية حفظ العقيدة لإسلامية فكان الدفاع ضرورة لابد منها ، وكان من بين المنافحين عنها وعن التصوف والحقائق الأخلاقية" محمد بن عبد الرحمن الديسي الجزائري " ولما كان موضوع البحث هوتأويل المسائل الكلامية والصوفية عند محمد بن عبد الرحمن الديسي"، فانه يجدر بنا تقديم توضيح أو تحليل لهذا العنوان، إن التأويل هو إحدى القضايا الهامة في الدراسات الفلسفية الدينية مما جعل الكثير من الباحثين يعيدون النظر في دراسات سابقة ويعملون على إعادة بعثها وتعميم فائدتها، لكن بالرغم من هذه الأهمية ان مكمن الخطر في التأويل مرتبط بمدى حساسية الجوانب الدقيقة في القضايا الإلهية بالدرجة الأولى وبعض النصوص الدينية، إن مسالة تحقيق التوافق بين ماهو نقلي وما هو عقلي وما هو باطني تستدعي غالبا التأويل للنقل ليوافق العقل أو تأويل حقائق الباطن ليستوعبها العقل في عدم تعارضا مع النقل، ولن يكون هذا إلا في حدود ما تقتضيه الحقيقة، وهذا ما أردنا بحثه عند الديسي (1854،1921).

وبالنظر إلى ما تقدم من الموضوع فان ثمة تساؤلات دفعتني إلى للاهتمام بدراسة سأحاول معالجتها في البحث حيث الإشكالية المطروحة هنا هي:هل تأويل محمد بن عبد الرحمن الديسي في القضايا الكلامية والصوفية أصيل (خاص به) أم انه كان مقلدا لما سبقه فحسب ؟

وتتفرع عنها مجموعة مشكلات رئيسية أهمها: كيف تناول الديسي قضية التأويل في مجالين منفصلين: الأول يتعلق بإثبات العقائد الدينية المعتمد على العقل والنقل؟

والثاني يتعلق بإثبات الحقائق الصوفية المعتمد على الذوق؟

-وهل يمكن القول بأن الديسي استطاع أن يجمع بين اتجاهين المتعارضين؟

إن محاولة الإجابة عن هذه التساؤلات حول موضوع التأويل في المسائل الكلامية

والصوفية عند الديسي من خلال مجالين هما من اكبر مجالات الفلسفة الإسلامية هما: مجال عم الكلام ومجال التصوف يضعنا أمام تساؤل آخر ألا وهو لماذا هذه الموضوع بالذات؟

إن من بين أهم أسباب ومبررات اختيار الموضوع هو محاولة بعث الفكر من جديد من خلال توظيف تقنية التأويل على التراث كسبب موضوعي، أما السبب الذاتي فهو شغف الطالبة بالاطلاع على التراث المغمور والذي يستحق الاهتمام المسؤول من قبل مراكز البحث العلمي .

من خلال كل ما تقدم تتضح أهمية الموضوع وقد كانت الأسباب السابقة هي الموجه لنا في اختيار موضوع البحث لتسليط الضوء على فرعين مهمين في الفلسفة الإسلامية يمطن أن يكون بينهما تقاطع .

إن الإشكالية المطروحة دعتنا إلى دراسة الموضوع من خلال منهج تحليلي نقدي مقارن،

سنعتمد في هذه الدراسة عل متون وشروح النصوص منها ماهو مطبوع ومنها ما هو مخطوط للديسي (طبعا).

وقد اقتضت خطة الدراسة أن يتألف البحث من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة

أما المقدمة فتتضمن التعريف بالبحث وتوضيح أهميته وسبب اختيار الموضوع، والإشارة إلى المنهج المستخدم في إعداد المذكرة والخطة المقدمة لدراسة الموضوع.

أما الفصل الأول فعنوانه : ترجمة لحياة الديسي ويشتمل على مولده ونشأته ورحلته في طلب العلم ، تلامذته، شخصيته، مكانته في طلب العلم، مذهبه العقدي والفقهي، وفاته ومدفنه، آثاره ومؤلفاته وتصنيفها حسب الموضوعات.

والفصل الثاني فعنوانه: تأويل المسائل الكلامية عند الديسي وهو على قسمين: الأول يتضمن آراء الديسي الكلامية في المسائل الإلهية وقد اخترنا فيه: إثبات وجود الله ، ثم مسالة الذات والصفات، وكذا مسالة القرآن، ومسالة حدوث العالم، والثاني يتضمن آراء الديسي الكلامية في المسائل الإنسانية ويحتوي على: مسالة الأفعال، مسالة النبوة ومسالة الدفاع عن التصوف.

وفيما يخص الفصل الثالث عنوانه: تأويل القضايا الصوفية عند الديسي، الشك والشرك والفرق بينهما، الفكرة عند القوم، مفهوم العلم اللدني، أصول الطريق الدالة على كمال المعرفة، مفهوم العقيدة، ثمرة التصوف.

ثم اخترت نموذجا لنص اشتغل عليه الديسي وهو نص صوفي فلسفي لمحي الدين بن عربي .

أما الخاتمة فهي خلاصة النتائج التي انتهى إليها البحث ثم أعقبت الخاتمة قائمة لأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في دراسة الموضوع.

ومن بين أهم الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع أهمية التراث في الدراسات

الفكرية، وضرورة إحيائه من جديد من خلال إعادة قراءته من جديد وتوظيف تقنية التأويل عليه. بالإضافة إلى وحدة الموضوع وندرة الدراسات فيه، كانت دافعا للتعريف بفكر علم من أعلام الجزائر غير معروف في كثير من دور العلم

أما عن الأسباب الذاتية فتتمثل في شغف الطالبة بالإطلاع على التراث المغمور والذي يستحق الاهتمام المسؤول من قبل مراكز البحث العلمي.

وفيما يخص الدراسات السابقة فلا توجد أية دراسة حول الموضوع من منظور الدراسة الفلسفية للآراء الكلامية والصوفية للديسي، بل كل الدراسات كانت حول إنتاجاته الأدبية واللغوية والفقهية.

ولقد اخترت المنهج التحليلي النقدي المقارن لأنه الأنسب لدراسة النصوص التراثية عامة والكلامية الصوفية خاصة. وقد استعنت بمجموعة من المصادر الخاصة بالموضوع والتي كانت في مجملها مخطوطات، من بينها "العقيدة الفريدة" ،"درة عقد الجيد" ،"توهين القول المتين" ،"إفحام الطاعن برد المطاعن" ،"فوز الغانم" ،"تحفة المحبين في شرح أبيات القطب الأكبر محيي الدين".وبعض المراجع أهمها: "الديسي حياته وآثاره وأدبه" لعمر بن قينة،وكتاب"إيقاظ الوسنان" لمحمد بن يوسف الكافي التونسي وهو شرح وضعه صاحبه على منظومة "العقيدة الفريدة".

وقد واجهت صعوبات أثناء البحث عن المصادر وخاصة المخطوطات منها ، بالإضافة إلى ندرة المراجع والدراسات الخاصة بشخصية بحثنا.

وسطرت أهدافا تتطلع إليها هذه المذكرة المتواضعة انطلاقا من بحثها في إشكالية التأويل في المسائل الكلامية والصوفية عند محمد بن عبد الرحمن الديسي الجزائري تتمثل في: تقدير إسهامات الديسي في العقيدة والتصوف ومن ثم الدعوة إلى إحياء التراث الجزائري من خلال إعادة قراءته، وبالتالي إثارة اهتمام الطلبة والباحثين للبحث في التراث الفكري باعتباره الرابط الأساسي بين الأصالة والمعاصرة.

الفصل الأول: ترجمة لحياة الديسي

تمهيد

أولا: مولده، نشأته ورحلته في طلب العلم.

ثانيا: تلامذته.

ثالثا: شخصيته.

رابعا: مكانته العلمية.

خامسا: مذهبه العقدي والفقهي.

سادسا: وفاته ومدفنه.

سابعا: أثاره ومؤلفاته وتصنيفها حسب الموضوعات.

تمهيد:

لقد كانت ظروف الجزائر في منتصف القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين- كما هي في غالب بلاد المغرب العربي- تتميز بالتدهور واضطراب الأحوال السياسة والاجتماعية، مما انعكس سلبا على الحياة الفكرية والثقافية في المجتمع حيث ساد الجهل والأمية، لكن ذلك لم يمنع من ظهور فئات مثقفة أخذت بنفسها في طريق العلم بحثا واجتهادا، متصدين بذلك لكل العوائق التي واجهتهم أنداك، نذكر من بينهم: عبد الحميد بن باديس، البشير الإبراهيمي، حمدان لونيسي، محمد بن عبد الرحمان الديسي هذا الأخير الذي ينتسب إلى أولاد سيدي إبراهيم الذين يعود أصلهم إلى الجد الأول إبراهيم السلامي دفين الأميرالية بالجزائر العاصمة، وقد اشتهر أبناؤه بالعلم والعمل، وتميزوا بأنظارهم الدقيقة، وبتنزههم عن الظهور بزي الواصلين، لكنهم لا يصبرون على تبجح المتفيقهين، ولا يقيلون عثار المخطئين، وقرية الديس تقع في سفح جبل من فروع جبال "سالات" المذكور أكثر من مرة في تاريخ العلامة "ابن خلدون".

فمن هو الديسي ياترى ؟ وما مكانته العلمية ؟وما هي أهم مؤلفاته وأثاره ؟

أولا: مولده ونشأته ورحلته في طلب العلم

هو محمد بن محمد السنوسي بن محمد بن عبد الرحمن[1] والذي ينتهي نسبه إلى سيدي إبراهيم الغول[2] صاحب الضريح المشهور بمدينة بوسعادة ، يكنى بالديسي نسبة بمسقط رأسه بقرية الديس،الواقعة بالجنوب الشرقي من عاصمة الجزائر، والتي تبد عن مدينة بوسعادة بحوالي **12 كلم.**

ولد الديسي بقرية الديس سنة **1270 هـ** الموافق ل **1854م** ، اتفق جميع من ترجم له بأنه نشأ يتيما، لكن اختلفوا في أشياء جزئية من حياته ، ومن بين الذين ترجموا له الكاتب محمد بن الحاج محمد الذي يذكر أن الديسي نشأ يتيما تربى في حجر والدته وجدته [3] لموت والده قبل ولادته ، أدخلته جدته الكتاب لتعلم القرآن العظيم ، ولما وصل إلى سورة الجن أصيب بداء الجدري في سن السابعة لكنه بقي مواظبا على القراءة سماعا حتى حفظ القرآن الكريم ، و أتقنه بالقراءات السبع[4] وقد اشتغل بطلب العلم على علماء بلدته حتى حصل ما عندهم من العلوم ، نذكر من بينهم الشيخ ابن أبي القاسم بن عروس– جده لأمه– والشيخ محمد الصديق وآخرون ، ثم انتقل إلى زاوية سيدي السعيد بن أبي داود بجبل زواوة في عصر محمد الطيب ، فحصل علم الفقه والفلك والعربية ، و قصد مدينة قسنطينة ، فحضر دروس الشيخ حمدان الونيسي ، ولم تطل إقامته بها ثم رجع إلى بلدته ملازما حفظ المتون العلمية ، فحفظ نحو خمسين متنا، مابين قصير ومتوسط ومطول[5] وقد عد في تعريف الخلف برجال السلف، المتون التي حفظ بأسمائها نذكر منها الشيخ خليل ، وبعض متن الرسالة ، وجمع الجوامع في الأصول ، والأجرومية، و الزهرية ، والقطر ، و الشذور، والألفية ، ومتن السلم ، ومتن إيساغوجي (المنطق)، وفي الحكمة ، المقولات العشر وغيرها من

---

(1)ابن عبد الرحمن الحاج بن السنوسي: ترجمة الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن الديسي مخطوط لدى المدني بن عبد الرحمن بالديس، الورقة 2.وفي هدية العارفين، لإسماعيل باشا البغدادي الجزء الثاني في الصفحة 339 ، جاء اسمه فيه " محمد بن عبد الرحمان بن محمد الطيب بن عبد القادر بن أبي القاسم محمد بن سيدي إبراهيم الغول".

(2) سمي إبراهيم الغول لأنه تغول في الولاية ،ووصفه أحد المعتبرين بمخ الشرفاء.

(3) محمد بن حاج محمد : الزهر الباسم، المطبعة التونسية (د،ط) 1380 هـ ، ص 145.

(4) ابن عبد الرحمن الحاج بن السنوسي: المخطوط السابق ، الورقة 1.

(5) ابن عبد الرحمن الحاج بن السنوسي: ترجمة الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن الديسي المخطوط السابق الورقة 1.

المتون[1] معتكفا على مطالعة الشروح والحواشي في سائر الفنون ولما بلغ من العمر ثلاثا وثلاثين سنة سقته المقادير الإلهية إلى زاوية الولي الواصل والمرشد الشيخ سيدي محمد بن أبي القاسم الشريف الهاملي [2] الذي أعجب به فقربه ،واصطفاه ،وولاه التدريس في المعهد الهاملي .فكان أحسن من ينوبه وينهض بالأعباء عنه .

كما درس الديسي في مسجد يدعى مسجد التوبة ، لكنه بعد دلك نقل موقع الزاوية إلى مكان يطل على القرية، وهو المقر الجديد الذي كانت فيها إقامة الديسي، وقد عمل الشيخ على توسيعها حتى صارت معهد يشتمل على التعليم الابتدائي والثانوي فازدهر المعهد في أواخر القرن **13هـ** ، وأوائل القرن **14هـ** كل الازدهار. [3] فكان لهده الزاوية أُثر في الحياة الثقافية العاملة لتلك المنطقة ، وقد درس الديسي في تلك الزاوية حينئذ التفسير، والحديث ، وأصول الدين ، والفقه، وأصول الفقه ، و في العربية النحو والصرف ، والبلاغة ، والأدب ومن العلوم الأخرى السيرة والتاريخ والمنطق والفلك والحساب.[4]

ودام مدرسا بالمعهد إلى أن أدركته الوفاة ، وسيكون حديثنا عن الديسي ناقصا إن لم نتعرض للزاويتين اللتين حل بهما ، فزاوية بن أبي داود هي الأقدم في تأسيسها ومنها تخرج مؤسس زاوية الهامل [5] محمد بن أبي القاسم المولود في **1823م**، ويقول باحث في زاوية ابن أبي داود هي " أم الزوايا العلمية في القرون الثلاثة الأخيرة ، ومنها انتشر الفقه والنحو والفلك ، والحساب، في بلاد زواوة وما ولاها إلى قسنطينة شرقا وإلى الأغواط جنوبا ، و إلى المدية غربا " [6] والمدرسون فيها هم أل المذكور وبهم اشتهر ذكرها.

---

(1) أبو القاسم محمد الحفناوي : تعريف الخلف برجال السلف ج2 مؤسسة الرسالة، المكتبة العتيقة تونس ، ط1، 1982 ، ص407.

(2) ابن عبد الرحمن الحاج بن السنوسي : ترجمة الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن الديسي المخطوط السابق، الورقة1.

(3) عمر بن قينة : الديسي حياته وأثاره وأدبه ، سلسلة الدراسات الكبرى ، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر ، الجزائر (د ط) ،1977 ص65.

(4) عمر بن قينية : المرجع السابق ص 67.

(5) مقرها بولاية المسيلة في سفح الجبل بين مدينة بوسعادة ومدينة عين الملح .

(6) عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني : فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ج2 دار المغرب الإسلامي، بيروت لبنان ، ط2 ، 1982 ، ص 1001

ثانيا : تلامذته

واستمر الشيخ على خطته المرضية ، طيلة تدريسه العلم لطلابه وتحرير مسائله بالكتابة والتأليف ، معتكفا على الطاعات ،ما أسهم في تخريج عدد من الطلبة على يديه ، الذين نذكر من بينهم ، الشيخ محمد بن الحاج محمد الأبراخي ، الذي لازمه حتى حصل عنه علوما
جمة، وشاركه إخوته الكرام في الأحد عنه[1] ، كما اتصل به الشيخ الحاج المختار وابنه السيخ محمد المكي، والشيخ بلقاسم والسيد إبراهيم وأخوهم الصغير الشيخ أحمد وكذا تلميذه
عبد الرحمان بن بيض، والشيخ محمد العابد الجيلالي كما درس الشيخ الحفناوي بن أبي القاسم وكذا منهم الشيخ ابن عزوز القاسمي الحسني، و قد حضر مجلسه عبد الحي الكتاني بين العلماء على سبيل التبرك ووصل السند العلمي[2] وبصفة عامة فانه أفاد كل وفد الزاوية(زاوية الهامل)من التدريس في العلوم بحضرته وكان محبا لطلبته مفتخرا بهم ، ما يثير فينا التساؤل عن شخصيته،فما الذي تميز به الديسي عن غيره؟

ثالثا: شخصيته

لقد أجمع مترجمو محمد بن عبد الرحمن على وصفه بأنه من أجل المشايخ المعتبرين، وبقية السلف الصالحين، متخلقا بالأخلاق الرائقة والأحوال الفائقة علما وعملا، وزهدا وورعا، ومحبة في الله وأهله، وقوفا مع الكتاب والسنة، يقول عنه كل من عاشره أن أحواله لا تخرج عن الشرع.[3] كما قيل عن شخصيته أنها تواقة إلى ابتكار كل ماهو جديد في طريقة التلقين منها على سبيل المثال التدريس بأسلوب السؤال والجواب، كي لا يلحق الكلل والملل بطلبته، كان الديسي على ثقافة واسعة يؤثر العزلة ويكره المحمدة وحب الظهور، لين الجانب، صبورا غيورا على الدين، صاحب حزم واجتهاد، منذ خلق لم ينطق بفحش ولا ضبطنا عنه ساعة هوغافل فيها عن دينه،

---

(1) ابن عبد الرحمن الحاج بن السنوسي : ترجمة الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن الديسي المخطوط السابق، الورقة1.

(2) عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج4، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط7، 1995، ص425.

(3)أبوالقاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج2، ص407.

وكان يحفظ في اليوم مائة بيت.[1]

كما كانت علاقاته ودية مع كثيرين من معاصريه، لم يكن ذا ميل للحط من سمعة الآخرين، ولا إلى تضعيف أرائهم إلا إذا رأى ضلالة في الرأي، أوانحرافا عن الدين، فإنه لا يتردد في تسفيه رأي خصمه والسخرية منه.[2]

وعرف عن الديسي، أيضا، أنه جيد النظم سهل العبارة في التعليم والتأليف، ذكي الفهم غواصا في المعاني الدقيقة، جبل علم مناظرا محجاجا.[3] مما جعل له مكانة خاصة بين علماء عصره وتلاميذ ته، فما هي مكانته العلمية؟

رابعا: مكانته العلمية

أقر له بثروته العلمية الفذة ، ورسوخه في العلم والعمل كل من عاصره بإنصاف ، كل العلماء منهم : محمد المكي بن مصطفى بن عزوز، وكذا أحمد الأمين بن المدني.[4] وشعيب بن علي قاضي تلمسان، وكذا الحال مع عبد الحميد بن باديس، ومحمد بن سليمان الندرومي، وعبد القادر البجاوي ، وعبد الحميد بن سماية الجزائري، وابن جلول البليدي، والطيب العقبي، ومحمد كحول القسنطيني الجزائري و وغيرهم من علماء الجزائر ، ولقد استرعى بكتاباته ومصنفاته العلمية جمهرة من العلماء دبجوا تآليفهم بالترجمة له. أشار لترجمته الحافظ عبد الحي الكتاني في كتابه فهرس الفهارس في قوله في أخر الجزء الثاني: **((فخر القطر الجزائري ونادرته الشيخ ابن عبد الرحمان الديسي))** ، وكذلك ترجم له تلميذه محمد بن الحاج محمد في كتابه " الزهر الباسم" وترجم له تلميذه الشيخ أبو القاسم الحفناوي في كتابه : تعريف الخلف برجال السلف وأطال في تعداد ما يحققه من الفنون فإنه كان من الملازمين له في القبول والطلب ، كما ترجم له إسماعيل

---

(1) المرجع نفسه: ص408.

(2) عمر بن قينة: المرجع السابق، ص26.

(3) أبوالقاسم الحنفاوي: المرجع السابق، ج2، ص409

(4) الحاج بن السنوسي: مخطوط سابق، الورقة2.

- للإشارة فإن محمد بن عبد الرحمن الديسي ذكر أكثر من مرة في كتاب فهرس الفهارس في الجزئين الأول والثاني في الصفحات التالية 551- 562- 571- 856- 1002، كما ذكر قوله في عبد الحي الكتاني في مقدمة هذا الكتاب.

باشا البغدادي في كتابه هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين.[1]

خامسا : مذهبه العقيدي والفقهي:

كان الديسي أشعري العقيدة ، مالكي الفقه ، وما يدل على هذا ما هو مبثوث في ثنايا مؤلفاته ، وكذلك دفاعه على أهل السنة ، وكفاحه ضد البدع والمنكرات، حيث يقول الديسي:" قد أجمع سلف الأمة وهم أهل القرون الثلاثة الأولى المشهود لهم بالخبرية على لسان الصادق المصدوق :" **خيركم قرني ثم الذين يولونهم ، ثم الذين يولونهم**"[2] وإجماعهم حجة على إثبات الكرامات ، وعلى إثبات الولاية وعلى ندب الزيارة للأموات والأحياء...[3]

أما عن المذاهب الأربعة ، فقد نور الله بها أقطار بلاده ، وجعل اختلاف أئمتها في الفروع رحمة لعباده، فالدين واحد و الاختلاف في الفروع غير مضر[4] ولكن يرى بضرورة إتباع إمام واحد إذ يقول[5]

ومالك والشافعي ولنعمان * وأحمد الأبي خلق القرآن**

وواجب تقليد حبر واحد * لأنهم للدين كالقواعد**

وكذلك يعتقد أن أئمة الأصول والفروع وجهابذة علماء الكلام من الأشاعرة والماتريدية هم الذين جمعوا عقائد أهل السنة والجماعة ،واستخلصوها من بين فرث ودم لبنا خالصا.

سادسا: وفاته ومدفنه:

توفي الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي ليلة يوم الثاني والعشرين من ذي الحجة الحرام

---

(1)المخطوط نفسه، الورقة نفسها.

(2) رواه مسلم في صحيحه

(3) ابن عبد الرحمن الديسي: افحام الطاعن برد المطاعن، مخطوط لدي المدني بن عبد الرحمان، بالديس، الورقة 2.

(4) ابن عبد الرحمن الديسي: توهين القول المتين، طبعة حجرية، ص21.

(5) ابن عبد الرحمن الديسي: درة عقد الجيد، مخطوط لدي بلقاسم بن أبي داوود، بالديس، الورقة 1

عام **1339هـ** الموافق لـ: **7 أوت1921م**، وعمره تسعة وستون سنة ودفن داخل القبة التي في المسجد ، بين تلميذيه وحبيبيه الشيخ محمد وأخيه الشيخ سيدي المختار. [1]

وقد رثاه الشيخ سيدي محمد العابد الجلالي، المدرس بأولاد جلال ورفيقه في الطلب والتدريس الشيخ مصطفى بن قويدر ونجله الذكي محمد....

فلجميعهم فيه قصائد بليغة مبكية ، وكذا رثاه بقصيدة مؤثرة الكاتب الأديب الشيخ الصديق في جريدته " الفاروق" التي كانت تصدر بالعاصمة الجزائرية وقد كان إنتاج الديسي غزيرا. مخلفا مؤلفات عديدة متنوعة المواضيع فما هي إنتاجاته الفكرية؟

سابعا:آثاره ومؤلفاته وتصنيفها حسب الموضوعات:

إن آثار الديسي هي مخطوطات ومؤلفات تنوعت بتنوع قراءاته ومطالعاته ، كما اختلفت موضوعاتها وأشكالها فمنها ماهو متون، وشروح متون ، ومنها ما هو جمع لمختارات أو نقد لمؤلفات وأراء غيره، وهي في طولها وقصرها منها ما بلغت صفحاتها نحو المائتين أو الثلاثمائة، ومنها مالا يتجاوز الصفحتين أو الثلاث صفحات وهي مؤلفات في الدين واللغة والأدب، وقد كان تركيزه على الدين واللغة أكثر.

إن اهتمامه بالدين ونظرا لثقافته الدينية، ثم عمله اليومي مدرسا لمادة الدين في التوحيد ، و الفقه، والحديث، قد جره إلى الكتابة في الموضوعات الدينية تيسيرا لمسائل الفقه والتوحيد وشرحا لها وللأحاديث النبوية، أونقدا لمؤلفات وآراء حول قضايا الدين ومسائله [2]أما في اهتمامه باللغة فيبدي عناية بالنحو قبل غيره ،لأن النحو أول فنون المعرفة أو بابها في اعتقاد الكثيرين.

واهتمامه باللغة ناظما وشارحا، نجد له امتدادا في معظم مؤلفاته الدينية و الصوفية والأدبية، سواء في متونها أو شروحها، حيث يعطي عناية خاصة للأساليب اللغوية، وقد اخترنا في تصنيفنا هذا البدء بالحديث عن المؤلفات الدينية، وذلك بشيء من التفصيل لأنها أقرب إلى موضوعنا ، ثم تناولنا بإيجاز مؤلفاته في النحو واللغة كما ذكرنا بعض رسائله أيضا بالتفصيل.

---

(1) **ابن عبد الرحمن محمد الحاج بن السنوسي: ترجمة الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن الديسي، مخطوط سابق، الورقة1.**

(2) **عمر بن قينة: مرجع سابق، ص84.**

أولا:مؤلفاته الدينية

1- توهين القول المتين[1]:

لقد ألف الديسي كتابه " التوهين" كرد على كتاب " القول المتين" " لصاحبه " الشماخي " الذي ركز على إدعائه في بطلان المذاهب الأربعة في الفقه الإسلامي ، وصحة المذهب الإباضي، مذهب " جابر بن زيد الأزدي الأنصاري" **(21هـ، ت93هـ)**، فقام الديسي بالرد عليه مناقشا أرائه وأقواله، مبطلا مزاعمه مدافعا عن الأئمة يقول في مقدمته: "والقول المتين رسالة لأحد إخواننا في الدين من الإباضيين يدعى قاسم بن سعيد الشماخي العامري... وليسمح لي العلماء من إخواننا الإباضيين فيما يقتضيه الحال من ذكر المذهب أو المسائل التي خاض فيها الشماخي في مقابلة الكلام بالكلام فإن المقام مقام إلزام وإفحام، وجدال وخصام، وإنني **– علم الله–** لم نقصد مس كرامتهم ، ولا جرح عواطفهم لأننا نعتقد أننا إخوانهم في الدين وإن اختلفنا نحن وهم في الاجتهاد" [2] فأراد الديسي من خلال هذا أمرا هو في الحقيقة ثابت فما من أحد ينكر أن هناك مذاهب أربعة.

2- درة عقد الجيد[3]:

قصيدة في التوحيد تقع في اثنين وستين بيتا يقول في مقدمتها:[4]

سميتها درة عقد الجيد* في واجبات ربنا المجيد**

وهذه أرجوزة وجيزة * نظمتها في مدة وجيزة**

تناول فيها الواجبات لله تعالى ,كالوجود، و البقاء، والقدم,والوحدانية، والمستحيلات في حقه تبارك وتعالى كالعدم والفناء ،والحداثة، والتعدد وكما تعرض لذكر الجائز في حقه، وكذلك الواجب

---

(1) ابن عبد الرحمن الديسي: توهين القول المتين، طبعة حجرية.

(2) المصدر نفسه: ص01.

(3)تضمنها ديوان منة الحنان المنان.

- **كما توجد كمخطوط لدى حفيده بلقاسم بن أبي داوود، بالديس.**

(4) ابن عبد الرحمن الديسي: درة عقد الجيد، الورقة01.

والمستحيل والجائز بحق الرسل، وقد نظمها في الأيام الأخيرة من تلمذته بزاوية ابن أبي داوود.

3- العقيدة الفريدة[1]:

وهي قصيدة نظمها الديسي بعد درة عقد الجيد ،وكان موضوعها العقائد الإيمانية ، في المقدمة ذكر ما يجب على كل مكلف ثم تحدث عن الواجب، والجائز والمستحيل، وبحث في براهين الصفات... ،ومما جاء فيها:

فواجب شرعا على من عقلا * أن يعرف الإله ثم الرسلا**

أي يعرف الواجب والمحال * وجائزا تفصيلا وإجمالا**

لأن من قلد في المعتقد * إيمانه لا يخلو من تردد**

وقد أنهاها بخاتمة المقصود محددا فيها تاريخ إنهائها بقوله:[2]

وإذ تناهت سهلة مفيدة * سميتها العقيدة الفريدة**

في عام تسع عشرا المقفى * عقد ثلاثمائة وألف**

4- سلم الوصول إلى الضروري من الأصول[3]:

منظومة في الفقه، عرف فيها أصل الفقه، وكذا العلم الضروري والنظري، وبين الشك واليقين، تحدث عن التخصيص والقياس والإجماع، والمسخ...، ذكرا في الأخير تاريخ النظم وعدد أبياته بقوله:[4]

عام ثمان وثلاثمائة * من بعد ألف قد مضت للهجرة**

أبياته تسع وتسعون على * عدد أسماء إلهانا علا**

---

(1) تضمنها ديوان منة الحنان المنان، (وهي مطبوعة في صدر شرح لها يدعي إلفاظ الوسنان بقلم محمد يوسف التونسي الكافي، يقع الشرح في أربع وتسعين صفحة،مطبعة الترقي، دمشق، 1924م).

- كما توجد كمخطوط لدى حفيدة بلقاسم بن أبي داوود، بالديس.

(2) ابن عبد الرحمن الديسي: العقيدة الفريدة، الورقة 02.

(3) تضمنه ديوان تحت عنون: علم أصول الفقه، وبين قوسين نظم ورقات الخطاب، أما عنوان سلم الوصول، كتأليف خارج الديوان هناك نسختان منه بهذا العنوان نسخة عند عبد القادر سليم بمسعد، والأخرى عند المدني بن عبد الرحمن بالديس.

(4) ابن عبد الرحمن الديسي: شرح سلم الأصول، مخطوط لدى حفيديه بالديس، الورقة 43.

5- الوردة الجنية في النظم للخصائص الفقهية[1]:

تحتوي هذه المنظومة على واحد وأربعين بيتا كتبت بخط رفيع كما كتبت عناوينها الفرعية بحروف مذهبة ،ومما ورد فيها: الواجب عليه صلى الله عليه وسلم، والواجب علينا والمباح عليه صلى الله عليه وسلم، والحرام عليه صلى الله عليه وسلم، والحرام علينا له عليه الصلاة والسلام ثم اختتمها بأشياء خص بها الرسول صلى الله عليه وسلم على من سواه.

6- إفحام الطاعن برد المطاعن[2]:

كتاب صغير يقع في سبع عشرة صفحة من الورق العادي ، انطلق فيه الكاتب من سؤال سائل يدعى: مجمد بن عبد الله المغربي أصلا الجزائري مسكنا، طلب من الديسي ، رأيه في شخص يعادي أصحاب الزوايا ويستنكر التصوف، وحينما شرع الديسي في الرد على سائله ليجلي أخطاء الطاعن برد مطاعنه عليه، قسم رسالته هاته إلى مقدمة إجمالية ومقصد وخاتمة ، بالإضافة إلى تقديم الرسالة الواردة وهو تقديم تعرض فيه لوصول الرسالة التي يسأله فيها صاحبها، والذي يقول له الديسي: "سؤالك هذا دليل على حياة قلبك بالإيمان، وإشراق لبك بنور الإيقان... فاعلم أرشدني الله وإياك، أن قاصر عن إجابتكم خصوصا مع شغل البال وكثرة الأهوال..."[3]، وقيمة هذه الرسالة تنحصر في أراء الكاتب التي عبر فيها عن وجهة نظره بأسلوبه الخاص.

7- هدم المنار وكشف العوار:[4]

للحديث عن هدم المنار، لا بد أن نتكلم قبل ذلك عن كتاب "منار الأشراف على فضل عصاة الأشراف ومواليهم من الأطراف"[5] وهو الكتاب الذي رد عنه الديسي بكتابه "هدم المنار" فمنار

---

(1) عمر بن قينة: مرجع سابق ،ص73.

(2) المرجع نفسه ،ص 227

مخطوط من نسختين أحدهما عند المدني بن عبد الرحمن بالديس والأخرى عند عمر محفوظي إمام بالجلفة.

(3)ابن عبد الرحمن الديسي: افحام الطاعن برد المطاعن، مخطوط لدى المدني بن عبد الرحمن، بالديس، الورقة01.

(4) مخطوط عند حفيديه بالديس.

(5) تأليف عاشور بن محمد بن عبيد، المطبعة الثعالبية، الجزائر، ط1، 1914م.

الأشراف خص به صاحبه قوما ممن ينتهي نسبهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أشراف الهامل ويبلغ عدد صفحاته مائة وتسعا وستين صفحة غير صفحات الفهرس وصفحات تصحيح الأخطاء المطبعية التي احتلت خمس صفحات ثم الصفحات التي تضمنت التعريف بالمؤلف ثمانية وثلاثين صفحة,وهو من المؤلفات التي عبرت عن شخصية الديسي بوضوح وجلاء.

ومن المؤلفات التي قام الديسي بشرحها نذكر:

1- *تحفة المحبين بشرح أبيات القطب الأكبر محي الدين* [1]:

يقول محيي الدين بن عربي:

تطهر بماء الغيب إن كنت ذا سر * وإلا تيمم بالصعيد وبالصخر**

وقدم إماما كنت أنت إمـــامه * وصل صلاة الفجر في أول العصر**

فهذي صلاة العارفين بربـــهم * فإن كنت منهم فانضح البر بالبحر**

لقد قدم كل من أبي الحسن الشاذلي المغربي، وابن زكري التلمساني والسنوسي الحسني شروحا لهذا النص بالإضافة إلى الديسي ،وقد تباينت تأويلاتهم له.

2 _ تنوير الألباب بمعاني الشهاب:[2]

قام الديسي بشرح ثمانمائة وتسعين حديثا من جمع القاضي عبد الله بن محمد بن سلامة بن جعفر **(ت 450هـ)**،وهو تأليف بعنوان:" معاني الشهاب" ،شرحه الديسي في"تنوير الألباب بمعاني الشهاب" شرحا مختصرا لكنه أطال في التسهيل والتقريب، يجري من المتن مجرى الحاشية،لا مجرى الشرح وباختصاره واقتصاره على أيسر ضبط وأقرب فتح[3]، ويقول أنه شرحه سنة **1325هـ** بزاوية الهامل، لكن وقع تبيضه ببعض الزيادات سنة **1327هـ**.

---

(1) مخطوط لدى المدني بن عبد الرحمن، بالديس.

(2) عمر بن قينة: مرجع سابق ،ص78.

(3)مخطوط بزاوية الهامل.

3_شرح الرجز الكفيل بذكر عقائد أهل الدليل:[1]

هو شرح لمنظومة في التوحيد بعنوان الرجزالكفيل لـ:"شعيب بن علي" الذي كان قاضيا بتلمسان ، مؤلفا من خمسة وخمسين بيتا في صفحات لم ترقم ، يتلوها شرح الديسي الذي يقع في ثمان وخمسين صفحة .

4_ الموجز المفيد في شرح درة عقد الجيد:[2]

شرح وضعه على منظومته " درة عقد الجيد" ، التي سبق ذكرها ، وهو في شرحه هذا يتبع طريقة سائر شروحه.

5 _النصح المبذول لقراء سلم الوصول:[3]

هذه المنظومة الفقهية اعتبرها المؤلف تأليفا مستقلا فكتب عليها شرحا .

6_ فوز الغانم:[4]

اسم شرح كتبه الديسي على منظومة محمد بن أبي القاسم تدعى " أسماء الله الحسنى" أو "الأسمائية" لكنها تعرف في المواسم الدينية ب: "صلاتك ربي" ...وهي من المنظومات التي يرددها

كثير من طلبة الزاوية وزوارها ومريديها في المواسم الدينية واهتم بها الديسي اهتماما خاصا، فشرحها شرحا مطولا ، بلغت صفحاته مائة وعشر صفحات ,وهو شرح مركز اهتم فيه بجميع الجوانب في القصيدة ، الدعاء، والتوحيد، والدين واللغة.

7_ فتح العلام في شرح صلوات عبد السلام:[5]

نص دعاء شرحه الديسي في ثمان صفحات، يقول في بداية شرحه : "هذه تحفة الأحباب في

---

(1)مطبوع بمكتبة مسجد البرواقية، بدون ذكر للمطبعة ولا التاريخ.

(2)عمر بن قينة: مرجع سابق ،ص81.

(3) مخطوط لدى حفيديه بالديس.

(4)مطبوع بالمطبعة التونسية، 1308هـ، كتب عليه محمد بن الحاج محمد حاشية تقع في مجلد واحد من الزهر الباسم، تأليف محمد بن الحاج محمد بن أبي القسام.

(5) عمر بن قينة: مرجع سابق ،ص82..

شرح صلوات ابن مشيش ، ما رجعت فيها كتابا لآني كنت مسافرا، وجعلتها في سفري هدية للعلامة السيد المختار و وسميتها بفتح العلام في شرح صلوات عبد السلام بن مشيش "، يبدأ الدعاء بـ:"اللهم صل على من انشقت...الخ" ، وقد كتب هذا الشرح خارج زاوية الهامل ، صحبه العلامة العارف محمد بن الحاج محمد في ضيافة عبد القادر الجيلاني.

ثانيا: في النحو

1_القهوة المرتشفة شرح نظم الجمل المسمى:**بالزهرة المقتطفة.**

2_ الحديقة المزخرفة ، حاشية المؤلف على شرحه المذكور.

3_المشرب الراوي على منظومة الشبراوي في النحو.

4_ تكملة **شرح الأجرومية** لسعيد بن أبي داوود.

5_ خاتمة على قول ابن مالك.

6_خاتمة على قول ابن أجروم.

ثالثا: في الأدب

1_ تحفة الإخوان، شرح البديعة,منظومة ضمنها مدح محمد بن أبي القاسم.

2_ بذل الكرامة لقراء المقامة ، في المناظرة بين العلم والجهل .

3_ الجواهر الغالية في شرح القصيدة الدالية، في مدح محمد بن أبي القاسم.

4_ جواهر الفوائد وزواهر الفرائد.

5_ تفضيل البادية بالأدلة الواضحة البادية .

6_ ديوان شعر وعنوانه: "**الحنان المنان**" ويشتمل على نحو أربعة ألاف بيت في الأغراض المختلفة في المناهج النبوية والضوابط الفقهية والنحوية ومدح شيوخه وغيرهم.

رابعا: رسائـلـه:

لقد تنوعت رسائل الديسي ما بين علمية، دينية، وأدبية ، بحسب ما يقتضيه الحال، فالعلمية منها نجد أنها غلبت عليها بساطة الأسلوب والوضوح لأن هدفها الإفهام ،أما الدينية فهي في مجملها عبارة عن فتاوى، إجابة عن رسائل المستفتين ,حيث يضمنها البرهان ، والدليل العقلي والنقلي،أما الأدبية منها فكان يهتم فيها بالمبنى مع عدم إهمال المعنى.

ومن بين رسائله ما كان يكتبه لأبي القاسم الحفناوي ، وقد بدت المحبة والتقدير من خلال خطاب الديسي له يقول في إحدى رسائله " عضد العلماء وسعد النبلاء ، وسيد الفضلاء ، العلامة المحقق..عوض ولدنا الشيخ سيدي الحفناوي..."[1]

معبرا فيها عن صدق أرائه ومشاعره ، وفي أخرى إذ يخاطبه بقوله :" العلامة العارف ، جم العوارف والمعارف، ابننا الشيخ الحفناوي..."[2]

أما الرسالة الأخرى فكانت ردا عن التماس من الحفناوي طلب فيه من الديسي أي يبعث له بتواريخ لوفاة بعض الأعلام ، في المنطقة فيجيبه بما يعرف ، وقبل ذكر الهدف من الرسالة يقول له :" تشرفنا بجوابك المفصح عن صفاء ودك، المثمر لكمال صحبتك وحسن اعتقادك..."[3]

كما أنه بعد انتهاء الحفناوي من كتابه " تعريف الخلق برجال السلف" ، أهدى منه نسخة للديسي ، الذي كتب له رسالة، أصحبها بقصيدة تقريض للكتاب، مؤكدا أهميته، ومن بين ما جاء فيها:" فالعلماء وأعيانهم مفقودة وأثارهم على صفحات الدهر موجودة ... فإن العلم من أفضل الذخائر، وأشرف ما يتنافس في خدمته أفاضل الأوائل والأواخر،...ومن ألطف فنونه وأغراضه وعيونه فن التاريخ الجليل.. من أجل مؤلفاته وأتقنها السفر المسمى بتعريف الخلف..."[4].

بالإضافة إلى رسائل أخرى يقول الحفناوي :" أما نثره الكثير فمنه رسالة أجابني بها عن

---

(1)أبو القسم الحفناوي: المرجع السابق، ص247.

(2)عمر بن قينة: المرجع السابق، ص210.

(3) أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ص251.

(4) المرجع نفسه ، ص251.

مسائل كنت محتاجا إليها ، بل الجواب عنها مطلوب مني لاحتياج الطالب إليها ، العلامة "السيد أرنو"..في ترجمة التصوف كتاب "سعود المطالع"[1]

وكذلك رسالتان لعبد القادر بن إبراهيم المسعدي، إحداهما يتحدث فيها عن عدوله عن تفضيل المدينة إلى تفضيل البادية التي أبدى حبه له إذ يقول الديسي: " ولتعلم أيها الصفي والخل الوفي أني كنت حضري المذهبي مدري المشرب..لكني رجعت عن مذهبي...فإني أقسم بالبان والشقائق والكثبان لا بأزهار البساتين من ورد وياسمين[2]... ونعلم أن ما انتفى عنا من الوهم التصق بغيرها رغم الخصم".[3]

أما رسالته لابن باديس فقد كتبها له قبل وفاته بشهرين وأسبوع فكانت بتاريخ الخامس عشر من شوال **1339هـ** ، وقد ضمنها رأيه في جواز الشهادة بواسطة الهاتف، وقد برهن على ما ذهب إليه.

وما جاء فيها:" محقق العلوم المبرز في المنطوق منها والمفهوم، العلامة الشيخ سيدي عبد الحميد، ووالدكم المبرور، والإخوة الفضلاء... بارك الله فيكم فقد أعطيتم المسألة حقها من النظر والتحقيق، ووفيتموها حقها من البحث والتدقيق...وإن كان لا يعزب عن شريف علمكم ، أن مبنى الشهادة على القطع والعلم إن أمكن، وإلا فلا بدا من التنزل .. ومن المحقق أن من طرق العلم الحواس الخمس..."[4] وهناك رسائل أخرى للديسي منها : "رسالة القصد في الفصد" وهي تقع في ثلاث صفحات، وكذلك رسالة" نصيحة الإخوان وإرشاد الحيران " في التصوف.

وبصفة عامة فإن الديسي في رسائله غالبا ما يكون أسلوبه عفويا بسيطا، كما أنه أحيانا أخرى يأتي غامضا معقدا وهذا بحسب المرسل إليه ومستواه ، وكذلك اعتبارا لطبيعة الموضوع.

---

(1) عمر بن قينة: المرجع السابق، ص315.

(2)المرجع نفسه ص212.

(3)ابن عبد الرحمن الديسي: تفضيل البادية بالأدلة الواضحة البادية، مخطوط عند المدني بن عبد الرحمن بالديس، الورقة 02.

(4)عمر بن قينة: المرجع السابق، ص315.

ونستنتج مما ذكر سابقا أن الديسي نشأ يتيما، وفقد بصره في سن مبكرة ، درس في قريته ثم في زاوية بن أبي داوود ، كما ارتحل إلى قسنطينة حيث مكث بها مدة وجيزة ، ثم انتقل إلى زاوية الهامل مدرسا بها ، وقد كانت للديسي شخصية متميزة أقر له بها علماء عصره ، مما جعله يحتل مكانة علمية خاصة .

وهو ما ترتب عنه غزارة إنتاجه الفكري وتنوعه، حيث كتب في الدين، اللغة والنحو، والأدب. وانطلاقا من هذا ما هي آراءه الكلامية؟

وهذا ما سنجيب عليه من خلال الفصل الثاني.

الفصل الثاني: تأويل المسائل الكلامية عند الديسي

I. آراء الديسي الكلامية في المسائل الإلهية

تمهيد

أولا:إثبات وجود الله

ثانيا: مسألة الذات والصفات

ثالثا: مسألة القرآن الكريم.

رابعا: مسألة حدوث العالم.

II. آراء الديسي الكلامية في المسائل الإنسانية

تمهيد

أولا:مسألة الأفعال

ثانيا:مسألة النبوة

ثالثا:الدفاع عن التصوف

I. آراء الديسي الكلامية في المسائل الإلهية

تمهيد:

لقد كانت مسألة وجود الله والدليل على وحدانيته ،وإثبات صفاته ومسألة القرآن و القول بحدوث العالم من أول المسائل التي تعرض لها المفكرون المسلمون بالبحث والتحليل، حيث نتج عن ذلك انقسام المسلمين إلى فرق ومذاهب، كل منها يحاول إعطاء رأيه في هذه المسائل وتدعيمه بحجج نقلية وعقلية، كما فعل الأشاعرة وغيرهم، حتى أصبح مذهبهم بارزا نظرا لتبنيهم موقفا وسطا يجمع بين العقل والنقل، يضم شخصيات فكرية كثيرة من بينهم:"ابن عبد الرحمن الديسي" الذي تناول بدوره العديد من المسائل الكلامية التي كثر الجدل حولها، محاولا التدليل على صحة آرائه والرد على المبتدعة ممن نسبوا إلى العقيدة ماليس فيها كالقدرية،والمشبهة، والمجسمة، والمعطلة،وهي فرق اتخذ منها "الديسي" مواقف مخالفة، وسنحاول في هذا الفصل تبيين آرائه في المسائل الكلامية المتعلقة بالجانب الإلهي وسنركز على بعضها منها: مسألة وجود الله، صفات الذات الإلهية، مسألة القرآن،وحدوث العالم.

مما يدفعنا إلى التساؤل:

كيف برهن الديسي على وجود الله؟ وماهي صفات الذات الإلهية، وهل هي عين الذات؟ وهل القرآن مخلوق أم أنه قديم أزلي؟ وهل القرآن عينه كلام الله؟ وهل العالم محدث أم قديم؟

هذا ما سنحاول الإجابة عنه من خلال عرض موقف "محمد بن عبد الرحمن الديسي" من هذه المشكلات ومن خلال الإستدلال بآراء بعض المفكرين من الأشاعرة المتكلمين في هذه المسائل، وكذلك الاعتماد على بعض الحجج النقلية.

أولا: إثبات وجود الله

لقد انطلق الديسي في تحليله إثبات وجود الله من خلال إثبات وحدانية الله تعالى فهو يقول[1]:

برهاننا على الوجـود الأثر* محال الأثر ولا مؤثــر**

وقدرة إرادة علم حــياة*ووحدانيـة بهذا ثابــتات**

ويثبت القدم في التعــقل*إبطالنا للدور والتــسلسل**

فهو يؤكد أن دليلنا على وجوب وجود الصانع وهو الله تعالى وجود بالمعاينة، فالوجود يعني الأثر وبيانه أن العاجز والمكره، والجاهل والميت، لا يأتي لواحد منهم وجود أثر ما وهو بديهي التعقل والأثر موجود، فيدل دلالة قطعية، على قدرة واجب الوجود، وإرادته، وحياته، وكذا يدل على وحدانيته. لأنه لو أمكن التعدد، لعلا بعضهم على بعض ولتمانعوا، وذلك موجب لعدم وجود شيء البتة، إذا تساووا في جميع الصفات، ووجود شيء مشاهد، فالتعدد باطل، وإذا بطل التعدد ثبتت الوحدانية[2].

وحقيقة الدور هي توقف الشيء على ما توقف عليه بلا واسطة أو بواسطة، الأول زيد أوجد عمرا ،وعمر أوجد زيدا الثاني ، وزيد أوجد بكرا، وبكر أوجد خالدا، وخالد أوجد زيدا وهو بديهي البطلان من عدة وجوه من جملتها أن يكون كل منهما أو منهم أثـرا، أو مؤثرا وسابقا لكون اعتباره أثرا، والتسلسل هو امتداد سلسلة الخالقين على دعواهم بأن تقول ما من خالق إلا وقبله خالق، هكذا إلى مالا نهاية في الماضي،ويبطل التسلسل بفرض سلسلة أخرى موازية لفكرة التسلسل[3].

يعتبر الديسي وجود الله تعالى وجودا ذاتيا ،وهو خاص به وحده، وإنما وجـود سواه عرضي، يزول بانتهاء أمده المحدد له، بينما وجود الله الحق سبحانه فهو باق إلى ما لانهاية إذ يقول الديسي[4]:

---

(1)ابن عبد الرحمن الديسي: العقيدة الفريدة، مخطوط لدى بلقاسم بن عبد الرحمن، بالديس، الورقة02.

(2)محمد بن يوسف الكافي التونسي: إيقاظ الوسنان،الفاتح لمنظومة ابن عبد الرحمن،مطبعة الترقي، دمشق،ط1،1942،ص310.

(3) المرجع نفسه، ص32.

(4) ابن عبد الرحمن الديسي: العقيدة الفريدة، مخطوط سابق،الورقة01.

يجب لله الوجود الذاتي* وعد بالمجاز في الصفات**

والقدم البقاء لخير وارث* وخلفه لسائر الحوادث**

قيامه بنفسه فهو البري* عن المحل وعن المؤثر**

في هذه الأبيات ذكر لصفات الله عز وجل النفسية، وهي واحدة تتمثل في وجود الحق سبحانه وتعالى، كما تتضمن الصفات السلبية والتي تنفي ما لا يليق على الله وهي في ذات الوقت ثابتة له ،فيذكر القدم والبقاء ومخالفته سبحانه الحوادث، وأنه تعالى قائم بنفسه، وبهذا تثبت الوحدانية في الذات والصفات والأفعال اتصالا وانفصالا في كل منها(وهذا موضح في الشكل رقم01 فيما بعد).

وهذا يعني أنه لولم يقم بنفسه لافتقد إلى المحل وكان محله، لكونه صانعا الأولى منه، وإذا أصبح وجود الصانع وبطل افتقاره إلى محل أصبح قائما بنفسه[1] ،فهو عزوجل المخالف للحوادث والأشياء وهو الذي بأمره تكون الكائنات لقوله سبحانه وتعالى:﴿إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون﴾ [2]. كما يؤكد الديسي على أن وجوده تعالى لذاته، ووجود غيره لا لذاتــه، بمعنى أن وجوده تعالى لم ينشأ عن غيره، ووجود غيره نشأ عن غيره وهو الله تعالى، ولما كان وجوده عرضيا، ومغيا بغاية ومحتاجا في مدة بقائه إلى غيره وهو الله تعالى،حكم عليه بالاستغراق بسبب التفكر في آلاء الله تعالى ومصنوعاته بأنه عدم محض ويسمى هذا المقام بـ"وحدة الوجود" لأن ذلك شرك، ويستدل بذلك بقول الصديق رضي الله عنه:"العجز عن الإدراك إدراك والخوض في الذات إشراك"[3]

ولعل قول الأصفهاني خير مؤيد لرأي الديسي:"الوجود الواحد الحق الظاهر بنوره الذاتي والمتجلي له باعتبار هويته المطلقة إذا اعتبرت التعدادات الظاهرة المجلاة التي هي عبارة عن تعدد شؤون المتجلي".

كما وجدنا في موقف أبي منصور البغدادي ما يؤيد رأي الديسي عندما يرى أن الله واحد أحد،قادر على فعل ما يشاء دون محاسبة، فوحده-سبحانه-لا يسأل عما يفعل،ومن سواه يسألون عما يفعلون،فهو الغني عن خلقه،وما خلق هذا الخلق لاجتلاب النفع، ولا لدفع الضرر.وبهذا الموقف يخالف المجوس الذين زعموا أن الله إنما خلق الملائكة ليدفع بهم عن نفسه أذى الشياطين وأعوانهم.

ومن خلال التحليل السابق اتضح أن الديسي قد اثبت وجود الله، وأنه الواحد، القادر العالم، المريد لكل شيء الذي تفرد بالحكم والتدبير، وهذا ما سنوضحه في مسألة الصفات.

---

(1)أبو منصور البغدادي:أصول الدين،دار المدينة للطباعة والنشر والتوزيع –بيروت-(د.ط)،(د.ت)،ص88.

(2)سورة يس،الآية82.

(1) محمد بن يوسف الكافي التونسي: إيقاظ الوسنان،الفاتح لمنظومة ابن عبد الرحمن،مطبعة الترقي، دمشق،ط1،1942،ص19.

الشكل رقم01

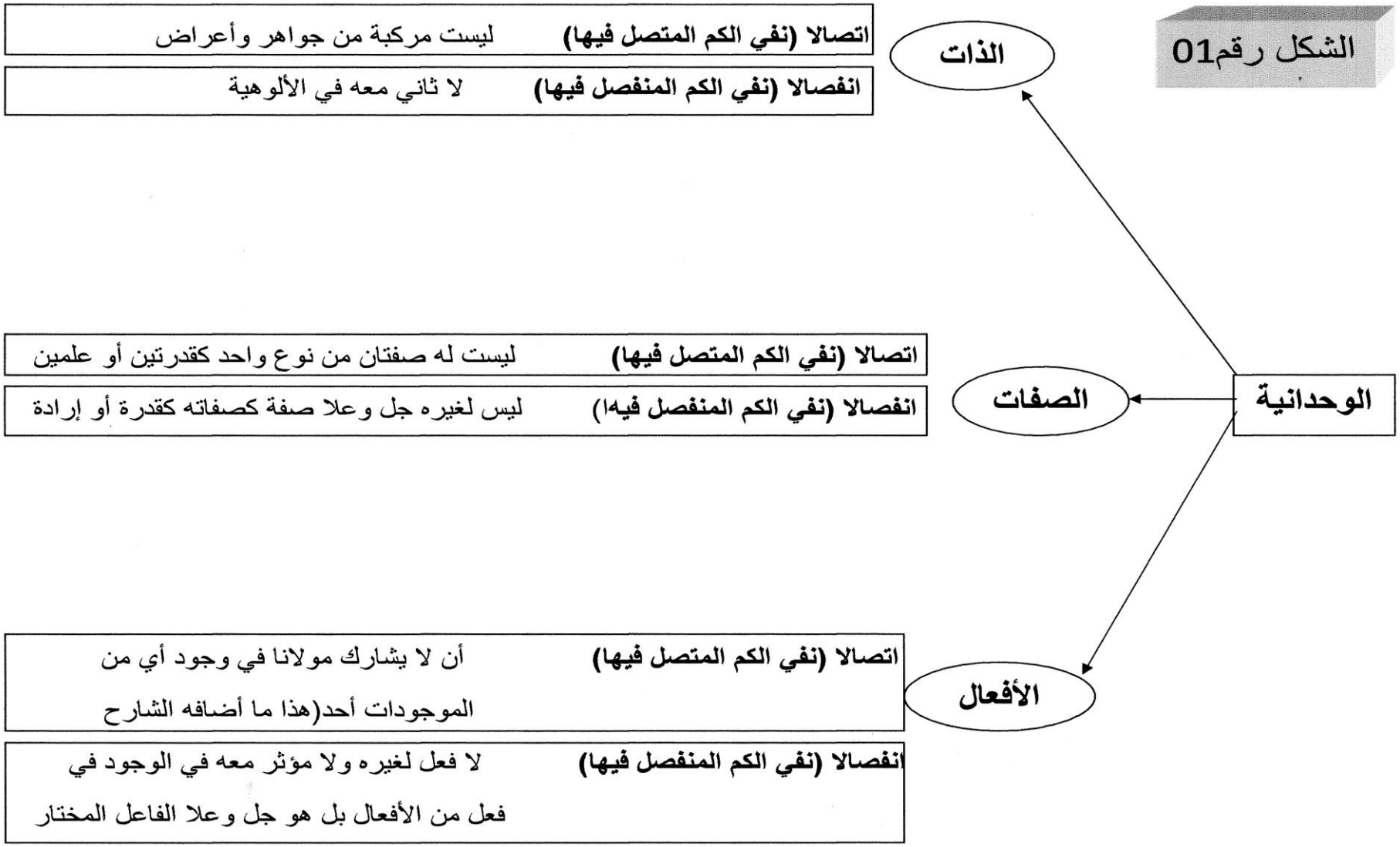
الوحدانية
الذات
اتصالا (نفي الكم المتصل فيها) ليست مركبة من جواهر وأعراض
انفصالا (نفي الكم المنفصل فيها) لا ثاني معه في الألوهية
الصفات
اتصالا (نفي الكم المتصل فيها) ليست له صفتان من نوع واحد كقدرتين أو علمين
انفصالا (نفي الكم المنفصل فيها) ليس لغيره جل وعلا صفة كصفاته كقدرة أو إرادة
الأفعال
اتصالا (نفي الكم المتصل فيها) أن لا يشارك مولانا في وجود أي من الموجودات أحد(هذا ما أضافه الشارح
انفصالا (نفي الكم المنفصل فيها) لا فعل لغيره ولا مؤثر معه في الوجود في فعل من الأفعال بل هو جل وعلا الفاعل المختار

ثانيا:مسألة الذات والصفات

لما كان الله هو الواحد القادر العالم بكل شيء الخالق لجميع الموجودات من العدم،المتصرف فيها كما يشاء، وبما أن الخالق متميز عن عباده فلابد من صفات تميزه ولما كانت مسألة الذات والصفات من المسائل التي استوقفت العديد من المفكرين على اعتبار أنها من أهم المسائل التي تطرقوا إليها بالبحث والتحليل فقد كان الديسي من بين هؤلاء المفكرين الذين تكلموا في هذه المسألة. فهل الصفات هي نفسها عين الذات؟ أم هناك علاقة تربط بينهما؟ وكيف وضح الديسي هذه الصفات؟ ،وماهي متعلقاتها؟.

الذات والصفات لغة واصطلاحا:

المعنى اللغوي للذات: يقال ذات الشيء نفسه وعينه، والذات أعم من الشخص، لأن الذات يطلق على الجسم وغيره والشخص لايطلق إلا على الجسم، والذات ما يقوم بنفسه ويقابله العرض،بمعنى لا يقوم بنفسه[1].

المعنى الإصطلاحي للذات: يطلق على الماهية بمعنى مابه الشيء هو هو، ويراد به حقيقة الشيء، ويقابله الوجود[2] .وذات الله ماهيته، وهي غير صفاته لأنه لا يتصور أن يكون الله حيا بغير حياة أو قادرا بغير قدرة[3].

أما الصفات **فمعناها اللغوي**: الصفة المأخوذة من مادة وصف يصف وصفا، وهي عند النحويين بمعنى نعت واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وما يجري مجراها[4].

***المعنى الإصطلاحي* للصفات:** تعليق الحكم على الذات بأحد الأوصاف [5]، وهو الدال على بعض أحوال الذات ، أو الحالة التي يكون عليها الشيء : كالسواد والبياض، والعلم والجهل[6].

والفلاسفة يفرقون بين صفات الذات وصفات الأفعال، فصفات الذات هي ما لا يجوز أن يوصف الشيء بضدها ويفرقون أيضا بين الصفات النفسية والصفات المعنوية ،فالنفسية هي التي لا يحتاج وصف الذات بها إلى تعقل أمر زائد عليها، وهذا ما ذهب إليه ابن عبد الرحمن الديسي كغيره من الأشاعرة،وهدفه إنما هو إثبات ماهية الذات الإلهية وذلك من خلال النظر فيما يجب لله تعالى من صفات، وفيما يستحيل عليه، وما يجوز له. فقد أنسب الديسي وجوب الوجود الذاتي بطريق المجاز لا بطريق الحقيقة في الصفات أي صفاته تعالى الذاتية في إطار مايسميه بحث المعاني والمعنوية.

---

(1) جميل صليبا:المعجم الفلسفي ج$_1$ ،الشركة العالمية للكتاب،بيروت، لبنان، (ر.ط)، 1994،ص579.

(2) جميل صليبا:المعجم نفسه ص579.

(3)صبري خدمتلي: العقيدة والفرق الإسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر،(د.ط)،1994 م،ص109.

(4) الفيروز آبادي:القاموس المحيط، مكتبة النوري، ط1 ، (د.ت)، ص200.

(5) جميل صليبا:المرجع السابق،ص728.

(6) رفيق العجم: موسوعة المصطلحات العربية والإسلامية، موسوعة مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين،ج1،مكتبة لبنان، ص944.

ويوضح ذلك بقوله[1]:

القدرة الإلهية العلم الحياة*البصر السمع الكلام الساميات**

والمـــــــعنوية لها لوازم*فالله مولانا بـــــــــعلم عالم**

يعتبر إذن الديسي من خلال هذا القول أن القدرة والإرادة ،والعلم والحياة، والبصر والسمع والكلام، كلها صفات ذاتية وجودية قديمة قائمة بذاتها تتعلق بالواجـــبات الجـائزات والمستحيلات، وذلك خلافا للجهمية التي زعمت أن الله عز وجل لا علم له ولا قــدرة ، ولا حياة ولا سمع ولا بصر وأرادوا أن ينفوا أن الله عالم قادر حي سميع بـصير، فمنعهم خوف السيف من إظهارهم نفي ذلك، فأتوا بمعناه لأنهم إذا قالوا : لا علم لله ولا قدرة له، فقد قالــوا أنه ليس بعالم ولا قدير،وجب ذلك عليهم،وهذا إنما أخـذوه عن أهل الزندقة والتعــطيل لأن الزنادقة قد قال كثير منهم:إن الله ليس بعالم ولا قدير ولا حي ولا سميع ولا بصير[2].

ولم تقدر المعتزلة أن تفصح بذلك فأتت بمعناه ، فيقول الجبائي:"لم يزل الله سـميعا بصيرا وامتنع بذلك أن يكون سامعا مبصرا، ومن ان يكون لم يزل يسمع، لأن سامعا مبصرا يعدى إلى مسموع ومبصر، فلما لم يجز أن تكون المسموعات والمبصرات لم تزل موجودات لم يجز أن يكون لم يزل سامعا مبصرا، وسميعا بصيرا،لم يعدى إلى مسموع ومبصر لأنه يقال للنائم سامع مبصر"[3].

وبعكس هؤلاء فإن الديسي أن الله قادر بقدرة، ومريد بإرادة وحي بحياة وبصير ببصروسميع بسمع ومتكلم بكلام، وهذا هو الحق الذي تشهد له لغة العرب والعقل لأنه يستحيل عادة وعقلا مستندا للعادة وجود مشتق بدون مبدأ الإشتقاق، فقادر بلا قدرة ككريم بلا كرم وشجاع بلا شجاعة، وذلك عكس ما ذهبت إليه بعض الفرق الزائغة أن الله قادر بذاته بلا قدرة وعالم بذاته بلا علم ...إلى آخر الصفات ،وذلك فرارا منهم من تعدد القدماء، فأرادوا تنزيهه فلم يوفقوا فعطلوا الذات عن الصفات [4].

وفي هذا الصدد فالإمام الجويني خير مؤيد لموقف الديسي وهو أحد أشهر أعلام الأشاعرة، فهو أيضا يفند قول المعتزلة بقوله: "أنه من فعل فعلا وكان عالما بإنشائه في وقت مخصوص فلابد أن يكون مؤثرا في وقوعه في ذلك الوقت مع اقتداره عليه وعلمه به"[5].

كذلك نستدل برأي أبي منصور البغدادي في هذه المسألة والذي يرى:"أن الله غير مريد

---

(1) ابن عبد الرحمن الديسي: العقيدة الفريدة،مخطوط سابق،الورقة 01.

(2)أبو الحسن الأشعري:الإبانة عن أصول الديانة، حققه وخرج أحاديثه محمد عيون، مكتبة دار البيان ، دمشق،بيروت ، ط5،2005،ص113.

(3) أبو الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الحكمة، دمشق ،سوريا ، ط1،1994،ص99.

(4)محمد بن يوسف لتونسي الكافي: المرجع السابق ،ص22،23.

(5)الجويني: التأمل في أصول الدين ،تقديم و تحقيق علي سامي النشار وآخرون، منشأة المعارف، الإسكندرية، (ط.د) ، 1989، ص69.

لنفسه، فإذا لو كان كذلك لكن مريدا لكل مراد، وإن كان الله تعالى يتصف بالإرادة لايخلو من الإتصاف بالسمع والبصر ما دام الباري قديم صفته القديمة فلا يخفى عن سمعه وبصره شيء"[1].

لقوله تعالى:﴿ **يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق والذين تدعون من دونه لا يقضون بشيء إن الله هو السميع البصير**﴾ [2].

وقد اعتمد الديسي في إثباته صفات الذات الإلهية على ربط كل صفة بمتعلقها وهذا ما يتضح في قوله[3]:

فقدرة إرادة تـــــــــــعلقا* بكل ممكن كفوز وشـــقا**

وعلمه مع الـــــكلام العالي* بالواجب الجائز والمحال**

والبصر السمع بموجود فقط* وليس للـــــحياة تعليق يعد**

من خلال هذه الأبيات يلخص لنا الديسي بإيجاز لا يخل بالمعنى متعلقات الصفات المعنوية، وما يلاحظ عليها بداية هو عرضه لها في شكل ثنائيات، قائم تقسيمها على حسب متعلقاتها، التي هي أقسام حكم العقل الثلاث، وهي الواجب والجائز والمحال ،الا الحياة فلا متعلق لها (وهذا موضح في الشكل رقم02).

إذن فالقدرة تقتضي مقدورا، والإرادة تقتضي مرادا، والعلم يقتضي معلوما، والبصر يقتضي مبصرا، والسمع يقتضي مسموعا، والكلام يقتضي مدلولا، والحياة لا تقتضي أمـــرا زائدا على قيامها بالذات[4] ، ولكن جهة التعلق مختلفة ولذلك أشـــار إلى أن القـدرة والإرادة تعلقهما بالممكن وهو الجائز ومعناهما واحد وهو ما يقبل التأثير لذاته فهو أثر يدل على المؤثر في حالتيه اللتين يقبلهما التعاقب أعني الوجود والعدل[5].

فالممكن التعلق به القدرة والإرادة، الفرق بين المتعلقين أن تعلق القدرة تأثير وتعلق الإرادة تخصيص ، وهذا الأخير يعد تأثيرا، ونسبة الـتأثير لهما مجاز من نسبة الشيء إلى سببه فالمؤثر الحقيقي هو الذات المتصفة بهما.

أما العلم والكلام العالي، فهما متعلقان بالواجب والجائز وكذا المحال، لكن يختلف الأمر بالنسبة للمحال من جهة تعلقهما فتعلق العلم تعلق انكشاف وتعلق الكلام تعلق دلالة، فيعلم سبحانه وتعالى ذاته وصفاته ويعلم استحالة المستحيلات ويعلم جواز الجائزات [6]. وهذا على خلاف المعتزلة التي اتفقت على أن البارئ سبحانه وتعالى ليس بذي علم محدث يعلم به ولا يجوز أن تبدو له

---

(1)أبو منصور البغدادي: الفرق بين الفرق، تحقيق محمد محي الدين بن عبد الحميد،المكتبة العصرية،بيروت، (د.ط) ،1996،ص223.

(2)سورة غافر،الآية 19 - 20 .

(3)ابن عبد الرحمن الديسي: العقيدة الفريدة، مخطوط سابق،الورقة01.

(4)محمد بن يوسف الكافي التونسي: المرجع السابق، ص23.

(5)المرجع نفسه،ص24.

(6)محمد بن يوسف الكافي التونسي: المرجع السابق، ص24.

الشكل رقم02

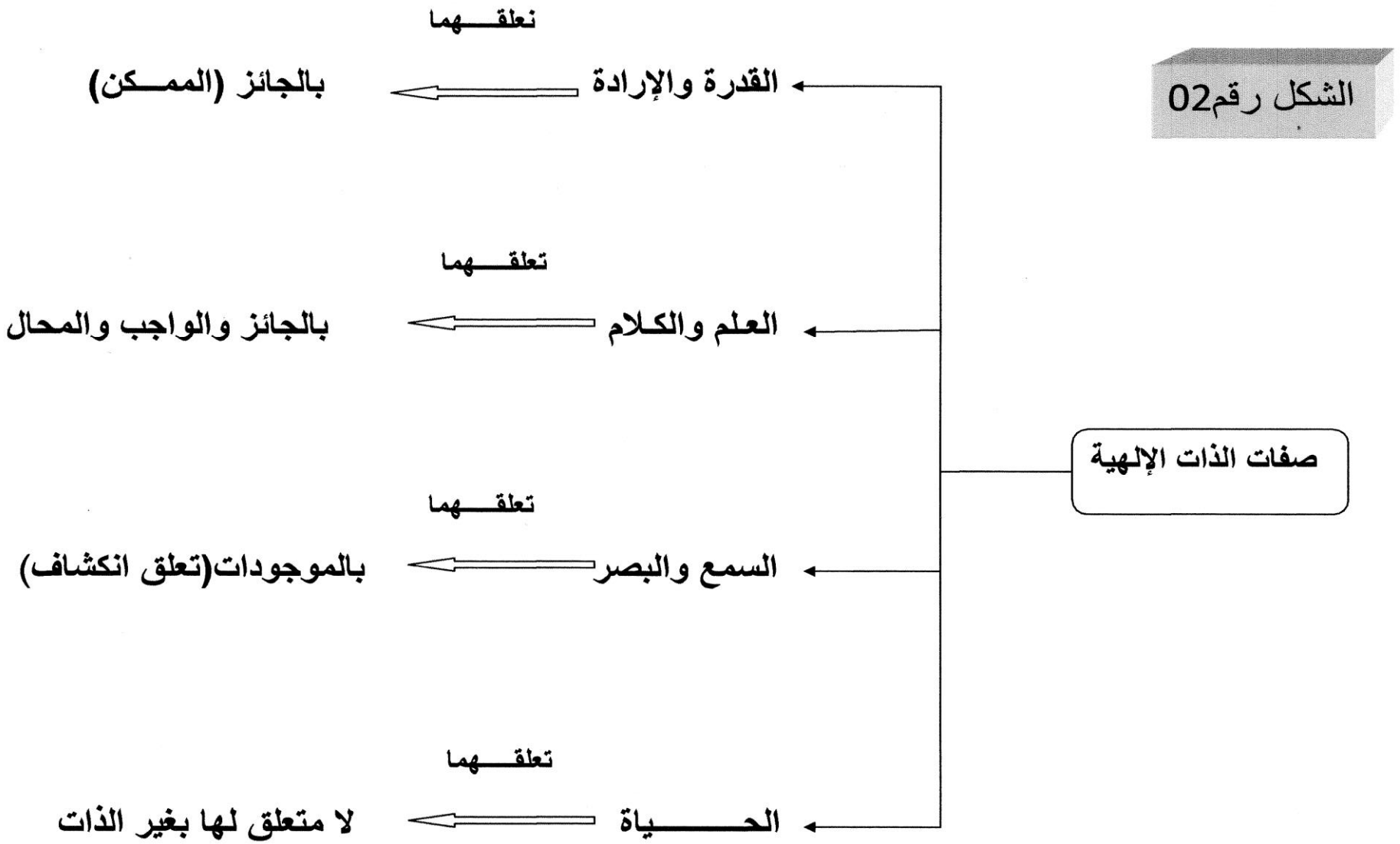
صفات الذات الإلهية
القدرة والإرادة
نعلقـــهما
بالجائز (الممـــكن)
العلم والكلام
تعلقـــهما
بالجائز والواجب والمحال
السمع والبصر
تعلقـــهما
بالموجودات(تعلق انكشاف)
الحـــــياة
تعلقـــهما
لا متعلق لها بغير الذات

البداوات [1]،وكذلك الجهمية التي قال أحد رؤسائها –وهو أبو الهذيل العلاف- أن علم الله هو الله، فجعل الله عزوجل علما[2].

أما الديسي فيرى في صفة العليم التي هي من أسمائه تعالى في إطار شرحه لمنظومة أسماء الله الحسنى لمحمد بن أبي القاسم أن العليم عالم بكل معلوم، البالغ في العلم، أو بمعنى العالم وهو من قام به العلم، أو أن علمه غير مستفاد، ومعلوماته مالها من نفاد[3].

والكلام عنده فهو يقتضي مدلولا، وليس بصوت ولا بحرف، ولا يوصف بالتقدم،ولا بتأخر ، ولا باللحن ولا بالإعراب، ولا بالفصاحة، ولا بالبلاغة، وغير ذلك مما يوصف به كلام الحوادث، فالكلام والعلم مرتبطان ببعضهما من حيث أن العلم تعلقه كما سبق ذكره تعلق انكشاف، بحيث لو كشف عن الغطاء لفهمنا الغطاء لفهمنا وجوب الذات وصفاتها [4].

نستنتج من هذا أن ربط الديسي بين صفتي الكلام والعلم لا يرتبط بمتعلقاتهما فقط، فالعلاقة بينهما تتجسد في أن الكلام دليل تعلق العلم الانكشافي . وهذا بخلاف الجهمية التي فرقت بين العلم والكلام فقالوا:"إن الله عز وجل علم موسى وفرعون و كلم موسى ولم يكلم فرعون"[5].

أما تعلق السمع والبصر فيكون بالموجودات فهو تعلق انكشاف دون سبق خفاء،

كتعلق العلم والحكمة في تعلق الثلاثة بما ذكر يعلمها الله تعالى[6]، ويعتبر الديسي معنى اسمه "سميع" أنه انكشف لسمعه كل موجود، أما اسمه "بصير" فيعني أنه انكشف لبصره كل موجود[7] أما الجهمية فقد نفت أن يكون لله وجه وأبطلوا أن يكون له سمع وبصر، وعين ، ووافقوا النصارى لأنهم لا يثبتون" الله سميع بصير" إلا على معنى أنه عالم، فقد قالت الجهمية: "نقول أن الله عالم، ولا نقول سميع بصير على غير معنى عالم "[8]، وكذلك الأمر بالنسبة للمعتزلة ، فقد زعمت أن معنى قوله تعالى :﴿سميع بصير﴾[9] وقوله تعالى : ﴿إنني معكما أسمع وأرى﴾[10] أي عليم أو عالم.

---

(1)أبو الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، المرجع السابق، ص105.

(2)أبو الحسن الأشعري : الإبانة عن أصول الديانة، المرجع السابق، ص105.

(3) ابن عبد الرحمن الديسي: فوز الغانم في شرح قصيدة محمد بن أبي القاسم، المطبعة الرسمية التونسية، (د.ط)، 1308،ص37.

(4)محمد بن يوسف الكافي التونسي : المرجع السابق ،:ص29

(5) أبو الحسن الأشعري: الإبانة عن أصول الديانة، المرجع السابق، ص.115

(6) محمد بن يوسف الكافي التونسي :المرجع السابق، ص21.

(7) ابن عبد الرحمان الديسي : فوز الغانم ، المصدر السابق ،ص28-29

(8) أبو الحسن الأشعري: الإبانة عن أصول الديانة، المرجع السابق ص104.

(9) *سورة الحج: الآية 61*

(10) *سورة طه:الآية 46 .*

أما الحياة فليس لها متعلق لما بعدها يعني أن الحياة لا تعلق لها بغير الذات ، وهي صفة لم يقع حولها كبير خلاف بين الملل، فهي ثابتة بالنقل، لقوله عز من قائل: ﴿**وعنت الوجوه للحي القيوم**﴾ [1] وأيضا قوله تعالى:﴿ **هو الحي لا اله إلا هو**﴾[2].

والعقل المقر بوجود الخالق يعترف بأنه قادر عالم حي،فالغزالي يقول في هذا : "ندعي أن الله تعالى حي وهو معلوم بالضرورة، ولم يذكره أحد مما اعترف بكونه تعالى عالما قادرا فإن كون العالم والقادر على جميع المقدرات كيف لا يكون حيا ،وهذا واضح النظر في صفة الحياة لا يطول"[3].

وهكذا نخلص للقول أن صفات الله عز وجل الثابتة له سبعة أزلية قائمة بذاته وهي كما ذكرت سابقا:"العلم، القدرة، الحياة، السمع، البصر، الإرادة، الكلام"، وفي القرآن الكريم أدلة أثبتت هذه الصفات لله عز وجل وهو ما يدفعنا للتساؤل هل القرآن الكريم باعتباره كلام الله هو عينه صفة الكلام عند الديسي أم لا؟ وماهو موقف الديسي من ذلك؟.

ثالثا: مسألة القرآن

وفيما يتعلق بمسألة القرآن، فقد كان الديسي موقف صريح منها،إذ اعتبر كلام الله الذي أنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم، مركبا من أصوات وحروف، ويوصف بالفصاحة والبلاغة،و هو اللفظ المتعبد بتلاوته المتحدي بأقصر سورة منه، الذي لا يمسه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ويسمى بالقرآن الكريم أيضا[4].

ولم يكن المسلمون الأوائل يزيدون عن قولهم :"القرآن كلام الله" فلا يقولون مخلوق أو غير مخلوق، شأنه شأن سائر الصفات الأخرى الواجبة له تعالى كالسمع والبصر،والقدرة،والحياة،فإنهم يقولون عنها مخلوقة وغير مخلوقة، فكذلك القرآن، إلى أن ظهرت المعتزلة ببدعة خلق القرآن [5]، ومن ذلك الوقت صار أهل السنة يطلقون عبارة "القرآن كلام الله غير مخلوق" للرد على الجهمية والمعتزلة. وهذا ما يقره الديسي بقوله[6]:

وما القرآن مخلوقا تـــــعالى*كلام الرب عن جنس المـــــقال**

أراد الديسي بهذا أن القرآن كلام الحق سبحانه وتعالى، وأنه مميز متعال عن كل كلام، وبالتالي فهو غير مخلوق. إذن فالقرآن ليس بمحدث ولاحدث ولا مـخلوق، وأنه متلو بألسنتنا

---

(1)سورة طه:الآية111.

(2)سورة غافر:الآية65.

(3)أبو حامد الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان،ط1، 1983،ص65.

(4) محمد بن يوسف الكافي التونسي : المرجع السابق ،:ص27

(5) الصادق عبد الرحمن الغرياني:العقيدة الإسلامية، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت،لبنان،ط1،2006،ص96.

(6) ابن عبد الرحمن الديسي: توهين القول المتين، طبعة حجرية ،ص109.

ومكتوب في مصاحفنا، محفوظ في صدورنا، غير حال فيها، وقد أجمع المتصوفة على أنه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض[1].

كما يرى الديسي أنه لا يمكن قياس خلق القرآن على خلق البشر[2]، بمعنى لا يجب أن نقول بخلق القرآن بناءا على خلق البشر، فهذا قياس باطل، ذلك أن الشيء المخلوق يكون دائما إما بدنا أوشخصا، والجسم والشخص يجوز عليهما الأكل والشرب... وهذا ما لا يجوز على القرآن، وإلا لجاز عليه الموت الجائز على بني الإنسان[3]، وفي هذا يقول تعالى: ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾[4].

وهكذا يفرق الديسي كغيره من الأشاعرة، بين كلام الله الذي هو صفة ذاتية قديمة أزلية وجودية قائمة بذاتها متعلقة بالواجب والجائز والمحال، وبين القرآن الذي هو " كلام الله غير مخلوق "وبهذا يأتي موقفه وسطا بين القائلين بالقدم، والقائلين بالحدوث في هذه المسألة.

رابعا: مسألة حدوث العالم

لقد وقف الديسي في هذه المسألة موقفا واضحا، يتجلى في قوله بأن العالم حادث ،بمعنى أنه مخلوق ومصنوع وبالتالي محدث، فكل حادث لابد له من محدث عكس ما يقول البعض أن العالم حادث بالذات قديم بالزمان ،فهو يرى أنه لا يوجد له شيء له وصـــــفان متناقضان أي قديم لا قديم، لأن الزمان من جملة الحوادث ويلزم من ثبت له القدم أن يكون قديما بكل اعتبار، ومن ثبت له الحدوث يلزم أن يكون حادثا بكل اعتبار أيضـــا، والتفرقة ناتجة عن ضلال وسفه[5]، وإذا كان الكون كله فعلا له وخلقا له تعالى ، زم أن يكون حادثا بالذات والزمان، لا أنه حادث بالذات، قديم بالزمان[6]، فالعالم بجميع أجزائه محدث إذ هو في القسمة الأولى ينقسم إلى قسمين ،أعيان وأعراض ، ونعني بالأعيان ماله قيام بذاتـــــه ، وهو إما مركب وهو الجسم، وإما غير مركب، وهو الجزء الذي لا يتجزأ وهو الجوهر في عرف أهل الكلام، ونعني بالأعراض مالا قيام له بذاته ، وتحدث في الجواهر والأجسام ، كالألوان والأكوان،والطعام والروائح، ودليل ثبوت الأعراض أن الجوهر قد يكون ساكنا ثم يتحرك وهكذا على القلب ،وإذا كانت الأعراض كلها محدثة يستحيل خلو الجوهر عنها، إذ وجود جوهرين غير متفرقين ولا مجتمعين ، وتوهر جسم في مكان واحد في حالة البقاء،

غير متحرك ولا ساكن محال[2]،وقول الشهرستاني في كتابه"نهاية الإقدام في علم الكلام"، خير مؤيد

---

(1)أبو بكر بن إسحاق الكلاباذي: التعرف لمذهب أهل التصوف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط) ، 2001،ص41.

(2)ابن عبد الرحمن الديسي: توهين القول المتين، طبعة حجرية ،ص109.

(3)جلال موسى: نشأة الأشعرية وتطورها، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (ط.د) ،1982، ص250.

(4)سورة الحجر: الآية 09.

(5)محمد بن يوسف الكافي التونسي: إيقاظ الوسنان ، المرجع السابق ،ص34.

(6) محمد بن يوسف الكافي التونسي: إيقاظ الوسنان ، المرجع السابق ،ص34.

(7) أبو المعين النسفي: في أصول الدين ،تحقيق وتعليق وتقديم عبد الحي قابيل، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، 1987م ،ص4، 5.

لرأي الديسي، حيث يقول: "فربما سلك أبو الحسن في إثباته حدوث الإنسان وتكونه من نطفة أمشاج وتقلبه في أطوار الخلقة، وأكوار الفطرة، ولسنا نشك في أنه ما غير ذاته ولا بدل صفاته، ولا الألوان والطبيعة، فيتعين عليه احتياجه لصانع قديم"[1].

ولما ثبت أن الصانع قديم سبحانه والعالم حديث استحال تشبيهه بالعالم ودخل تحت هذه الدلالة جميع أجزاء العالم من السماوات والأفلاك الدوارة، النجوم السيارة وغيرها، والأراضين وما فيها من البحار والجبال والنبات والجماد...وغير ذلك[2]. وبهذا نستنتج أن مخالفة الله الحوادث هي إحدى الصفات السلبية التي نفت أمرا لا يليق بالله وليست منفية عن الله، بل هي ثابتة له تعالى، والمقصود بها نفي الجرمية والعرضية عنه سبحانه، فيجب أن يكون مخالفا في ذاته وصفاته لكل ما سواه من الحوادث وإلا كان مثلها وهذا محال.

من خلال ما تقدم يتبين لنا أن مواقف الديسي كانت واضحة في تناوله المسائل الكلامية الإلهية، حيث أثبت وجود الله تعالى وأنه إله واحد فرد صمد، كما أثبت صفات المعاني وهي سبعة كما ذكر :القدرة والإرادة والعلم والحياة، البصر والسمع والكلام، فكلها صفات أزلية قائمة بذاته تعالى فلا يقال:"هي هو،ولا هي غيره، ولا: لاهو، ولا: لا غيره" ، وأن لهذه الصفات متعلقات وهي الواجب والجائز والمستحيل. وأن القرآن الكريم هو كلام الله غير مخلوق، وهو يختلف عن صفة الكلام باعتبارها صفة ذاتية له سبحانه،

أما العالم فعنده أنه حادث بالذات والزمان بجميع أجزائه مثبتا من خلال هذه المسألة: وحدانية الله سبحانه وتعالى، وأنه عز وجل مخالف لما أوجد من الحوادث.

*هذه أهم آراء الديسي الكلامية في المسائل الإلهية، فماهي يا ترى آراؤه في المسائل الإنسانية؟

---

(1)الشهرستاني: نهاية الإقدام في علم الكلام، تحرير وتوضيح ألفريد جيوم، مكتبة المثنى، العراق ،(د.ط)، (د.ت)، ص214.

(2) أبو المعين النسفي: المرجع السابق، ص5.

آراء الديسي الكلامية في المسائل الإنسانية

تمهيد:

لقد اهتم الديسي في مباحثه الكلامية بالجانب الإنساني إذ تطرق فيها بشيء من التحليل والبحث إلى مسائل عديدة وقد اخترنا من بينها مسألة الأفعال ،ومسألة النبوة ،ثم مسألة الدفاع عن التصوف.

وقد قصدنا هذا الترتيب لأن حديثنا عن الأفعال مرتبط بالنبوة إنطلاقا من العدل الإلهي، فالله عز وجل لا يعاقب ولا يثيب عباده إلا في إطار ما حدده لهم من أحكام، وأردفناه بالحديث حول دفاع الديسي عن التصوف لارتباطه بالنبوة من جهة، ولأنه يخدم العقيدة خاصة والدين عامة.

والتساؤل الذي يمكن إثارته هنا:

هل الإنسان مخير في أفعاله الصادرة عنه أم مجبر ؟ وما موقف الديسي من النبوة؟ وكيف كان دفاعه عن التصوف؟.

أولا: مسألة الأفعال

إهتم الديسي بمسألة خلق الأفعال باعتبارها من أكبر المشكلات التي دارت حولها خلافات المتكلمين، وقد سار في معالجته لهذه المشكلة على نهج مذهب الأشاعرة، فتابعهم في أن الله سبحانه وتعالى خالق كل الأشياء ومنها أفعال العباد معارضا وجهة نظر المعتزلة التي رأت أن الإنسان خالق لأفعاله، فكيف نظر الديسي لهذه المسألة؟.وهل الله هو خالق الأفعال أم أن الإنسان هو خالقها؟

وللإجابة على هذا التساؤل، ننطلق من قول الديسي[1]:

والـجائز الفعل على الإسجال*فاقطع به نـياط الإعتزال**

واقصم به ظهور أهل الفلسفة*الخابطين في ضلال وسـفه**

وتســتحيل ضدها عليه*سبحان من مـصيرنا إليه**

من خلال الأبيات يجمل الديسي الجائز والمستحيل من الأفعال ويبين بأنها جائزة على السجال أي على الإطلاق، والفعل هو ما يصدر عن الفاعل فيشتمل أفعال الله تعالى الخاصة به،كالخلق والرزق، وأفعال العباد التي لهم فيها اختيار سواء كانت توصف بالظلم والقبح والشر والكفر، أو بالعدل والاحسان والخير والإيمان، فنسبة الأفعال إلى العباد صحيحة لغة وشرعا، من حيث الكسب لا الإيجاد الحقيقي [2].

بمعنى أن أفعال الإنسان خلقها الله وما الإنسان إلا مكتسبا لها فهو ليس مخترعا لأفعاله، وإنما الفاعل الحقيق هو الله.

وخالف الديسي قول المعتزلة أن أفعال العباد الاختيارية مخلوقة بقدرة، أوجدها الله فيهم أن ما يقدر عليه العبد بقدرته الحادثة يكون مقدورا لله من قبله، ويذهب الجويني في هذا أن "الأفعال المحكمة دالة على مخترعها، وتصدر عن العبد أفعال في غفلته وذهوله وهي على الإتصاف والإنتظام ، وصفة الإتقان والأحكام ، والعبدغير عالم بما يصدر منه، فلا يجب أن يكون الصادر

---

(1)ابن عبد الرحمن الديسي: العقيدة الفريدة، مخطوط لدى بلقاسم بن عبد الرحمن، بالديس، الورقة01.

(2)محمد بن يوسف الكافي التونسي: المرجع السابق، ص25.

منه إلا على علم مخترعه"[1].

وهذا يعني الله مريد لما خلق قاصد إيجاد ما أوجده، فهو قادر على ما وقع من الحوادث وما لم يقع بعد"وقد احتجت المعتزلة أنه يستحيل أن يكون مقدورا بين قدرتين، فأما أن يكون الفعل مقدورا لله والعبد، فإن كان مقدورا لله لم تؤثر قدرة العبد إلى جانب قدرة الله ومن ثم فلا أن تنسب إلى العبد"[2]، غير أن الشهرستاني في هذه المسألة يرى أن الكسب ليس مخلوقا بين خالقين بل مقدورا بين قادرين من جهتين مختلفتين، أو مقدورا بين متمايزين، لا يضاف إلى أحدهما ما يضاف إلى الثاني وهذا يعني أن" الله يريد الفعل خلقا والعبد يريده كسبا فجهتا الإرادتين منفكتان، ولذلك جاز اجتماعهما على مراد واحد في وقت واحد من غير تعارض بينهما"[3].

فالحادث في حال حدوثه، مقدور بالقدرة التي هي مقدور الله وهي قديمة، والقدرة الحادثة التي هي مقدور العبد، هذا يعني أن الفعل تتعلق به القدرة القديمة خلقا، والقدرة الحادثة كسبا، فالقدرتان لا تتشابهان حتى يكون مقدور لهما[4].

وبذلك خالف الديسي قول المعتزلة أن أكثر ما يقع في الكون ليس من فعل الله، وأن أكثر الأفعال تقع بغير إرادته واختياره، وضرب بينهم وبين قوله تعالى:

﴿**والله خلقكم وما تعملون وما تشاءون إلا أن يشاء الله ولو شاء ربك ما فعلوه**﴾[5]. كما أنه إذا كانت المعتزلة قد نفت القدر لتنفي عن الله الظلم والقبح وتثبت الإنسان القدرة والإستطاعة لإنقاذ العدل الإلهي [6].

---

(1)الجويني: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الإعتقاد، تقديم وتعليق محمد يوسف موسى بن عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، (د.ط) ،1952، ص190.

(2)أحمد محمود صبحي: في علم الكلام، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط5، 1985،ص160.

(3)محمد غربة: أبو الحسن الأشعري، منشورات المكتبة العسكرية، صيدا بيروت، (ط.د)، 1993، ص112.

(4)جلال موسى : المرجع السابق ،ص396.

(5)سورة الأنعام: الآية 112.

(6)عبد الرحمن مرحبا: من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية،، عويدات للطبعة والنشر، بيروت، لبنان، لجلد الثاني (د .ط)، 2000، ص637.

حيث احتجت في ذلك بقوله عز وجل: ﴿**وما ربك بظلام للعبيد**﴾ [1] وكذلك قوله تعالى:﴿**وما الله يريد ظلما للعباد**﴾ [2]، وقوله عز من قائل:﴿**إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون**﴾[3] وغير ذلك من الآيات، فإن الديسي يعتبر ذلك تصورا فاسدا تبعه تصديق يؤدي إلى الكفر، لولا قولهم بقدرة أوجدها الله فيهم، حيث جعلوا لله دخلا في فعل العباد، من حيث إنها متوقفة في أفعال

العباد على إيجاد الله تعالى على القدرة، هو جهلهم بحقيقة الظلم وهي التصرف في ملك الغير،والكون كله ملك لله تعالى[4] لقوله سبحانه: ﴿**الذي له ملك السماوات والأرض**﴾[5]،

أما قولهم إرادة الشر والنهي عنه يعد سفها، وهو جهلهم بحقيقة السفه، وهو وضع الشيء في غير المحل الصالح له، ولا ينشأ هذا عن عليم خبير بالأشياء ومواضعها والله سبحانه عليم خبير[6] قال تعالى:﴿**إن أكرمكم عند الله أتقاكم،إن الله عليم خبير**﴾ [7] وأرشدنا سبحانه إلى ما يحتسب الخوض فيه إذا اشتبه علينا الأمر في مثل هذا بقوله:﴿**لا يسأل عما يفعل وهم يسألون**﴾. [8]

إذن فالديسي من خلال التحليل السابق يرى أن أفعال العباد إذا كانت موافقة للشرع استحقت الثواب ، وأما إذا كانت مخالفة لأوامر الله استحقت العذاب لقوله سبحانه: ﴿**إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء**﴾. [9]

---

(1)سورة فصلت: الآية46.

(2)سورة غافر: الآية31.

(3) سورة يونس: الآية44

(4)محمد بن يوسف الكافي التونسي: المرجع السابق، ص26.

(5) سورة الفرقان الآية 02.

(6)محمد بن يوسف الكافي التونسي: المرجع السابق، ص27.

(7) سورة الحجرات:الآية 13.

(8)سورة الأنبياء: الأية 23.

(9) سورة البقرة الآية 116.

وهكذا يكون الإنسان مكتسبا للأفعال المخلوقة من الله مختار للحسن منها أو القبيح ، بالقدرة المحدثة فيه لحظة اختيار الفعل مسؤولا بالتالي على أفعاله معاقب عليه أو مثاب من الله فهو الخالق لجميع الموجودات من العدم المتصرف فيها كما يشاء ، ولعل من هذه الطرق إرسال الرسل والأنبياء إلى المكلفين من هذا ما موقف الديسي من النبوة ؟ وما هو الواجب في حق الرسل؟ وهذا ما سنراه من خلال البحث في مسألة النبوة.

ثانيا :مسألة النبوة:

في إطار الدفاع عن العقيدة والوقوف ضد كل من يريد أن ينسب إلى الدين ما ليس منه، تناول الديسي مسألة النبوة وما يجب في حق الرسل عليهم السلام ، وما يستحيل ، وما يجوزإذا يؤكد على صحة النبوة ، منطلقا في تحليله من قوله: [1]

وواجب للرسـل الكـرام * الصــدق والتبليــغ للأحكــام**

وهكذا الأمانـــة المعززة * برهاننـا تأييدهــم بالمعجــزة**

والمستحيل الضد فأدر الفائدة * وجـتازت الأعـراض بالمشاهـدة**

وقوعهـا لحكمـة التسلـي * وللتـأســي لأولــى التحلــي**

كما يقول في " درة عقد الجيد": [2]

ويستحيـل ضد هذه الصفـات * وجائــز في حقهم ما يأتــي**

كالبيــع والشــراء والنكاح* وهي فــي حقنــا من المبـاح**

فهو يبين إذن أن ما يجب في حق الرسل، الأمانة كالصدق والتبليغ في الوجوب للرسل.

والصدق والتبليغ حقيقتها ظاهرة، وحقيقة الأمانة هي حفظ الله تعالى ظواهرهم، وبواطنهم ،من ارتكاب منهي عنه نهي تحريم أو كراهة ، وإذا فعلو ما هو مكروه في حق غيرهم يكون في حقهم

---

(1)ابن عبد الرحمن الديسي: العقيدة الفريدة، مخطوط لدى حفيده بلقاسم بن أبي داود، بالديس، الورقة01.

(2) ابن عبد الرحمن الديسي: درة عقد الجيد، مخطوط، لدى حفيده بلقاسم بن أبي داود، بالديس.

مطلوبا للتشريع وبيان الجواز ، أي عدم التحريم.

ففي الحقيقة الأمانة تتضمن الصدق والتبليغ ولكنهم يريدون التنصيص على أعيان الواجبات ، ولا يكتفون بدلالة التضمن وبقي واجب رابع وهو الفطانة الزائدة ، حيث لا يخفي عليهم تمويه ولا سفسطة ، بحيث يدحضون حجج المعرضين ..إلى غير ذلك مما لا يخفى على غير الفطن.[1]

وبرهاننا برهان يحتمل رجوعها للثلاثة ، يحتمل رجوعها للأمانة لا غير ، وهي متضمنة لما قبلها

وتأييدهم بالمعجزة متعلق، والمعجزة مأخوذة من العجز ، لعجز من أراد معارضتها عن مقاومتها أي عن الإتيان بمثلها وأعظم معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم من القرآن العظيم تحدى به وطلب معارضته من فصحاء العرب [2]، وأنزل عليه قوله تعالى: ﴿**فأتوا بسورة من مثله**﴾. [3] فما استطاعوا أن يأتوا بأقصر سورة ورجع من لم يوقفه الله منهم إلى لغو الكلام كقولهم ، أساطير الأولين أو به جنة أو سحر ..إلى غير ذلك. والمعجزة هي الأمر الخارق للعادة على يد مدعي الرسالة ، وهي من فعل الله يؤيد بها رسله ، والأمر الخارق للعادة إذا ظهر على يد من سيدعي الرسالة كتظليل الملكين والغمامة على رسول الله عليه الصلاة والسلام" .وما ثبت له من العجائب المخالفة لمجرى الطبائع والبدائع المخالفة للمعهود" من العادة منها ما هو خارج ذاته كانشقاق القمر واجتذاب الشجر ، وتسليم ألمجز عليه ، ونبع الماء من بين أصابعه ، وحنين الخشب ، وشكاية الناقة ، وشهادة الشاة المصلية، وشرب الكثير من البشر القليل من الماء ، وغير ذلك مما لا يحصى ، ومنها ما هو في ذاته كالنور الذي كان ينتقل من ظهر إلى بطن ومن بطن إلى ظهر إلى أن خرج وما كان من الخاتم بين كتفه [4] وغير ذلك من المعجزات .

إذا الأمر الخارق يسمى إرهاصا أي تأسيسا وتقوية لدعواه الرسالة في المستقبل، وإن ظهر على يد رجل أو أمرآة ظاهري الصلاح يسمى كرامة وهي ثابتة خلافا لمن أباها ، وإن ظهر على

---

(1) محمد بن يوسف الكافي التونسي: إيقاظ الوسنان، المرجع السابق، ص28.

(2) المرجع نفسه، ص37.

(3) سورة البقرة الأية23.

(4) أبو المعين النسفي: المرجع السابق، ص 47.

يد مستور الحال تخليصا له ما شده ، وقع فيها يسمى معونة أعانه الله بها، وإن ظهر على يد فاسق أو كافر يسمى استدراجا ومكرا من الله به.[1]

وإن الرسل . عليهم السلام . لو لم يكونوا صادقين مبلغين ما أمروا بتبليغه أمناء على ما أرسلوا به ، لما أيدوا بالمعجزة المنزلة لقوله تعالى: ﴿**قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم**﴾،[2] و تقرير الدليل هكذا ولكن عدم تأييدهم بالمعجزة باطل ، لوقوعها بالمشاهدة لمن

عاصرهم ، فأبوا المعين النفسي في كتابه "أصول الدين "، يقول :" فالذي ثبت بالتواتر موجب العلم قطعا ويقينا أنه ظهر على أيديهم المعجزات الناقضات للعادات ، كقلب العصا حية واليد بيضاء ، وانغلاق البحر، وإبراء عيسى الأكمه والأبرص ، وإحياء الموتى وإخراج الناقة من الحجر وتسخير الجن والشياطين والطيور ... وغيرهم لذلك ثبتت نبوتهم بما اقترن بمقدورهم من دعائم هذه الآيات الخارجة عن طوق البشر". [3] وإذا بطل عدم تأييدهم بالمعجزة بطل ما أدى إليه، وهو كونهم غير صادقين ولا مبلغين ولا أمناء ، وإذا بطل هذا ثبت ضده وهو كونهم . عليهم الصلاة والسلام _ صادقين مبلغين "أمناء " وهو المدعى لنا.

ودليل جواز الأعراض البشرية التي لا تؤدي إلى نقص في مراتبهم العالية حصولها ووقوعها، وتلبسهم بالمشاهدة لمن عاصرهم ونقلت إلينا بالتواتر وذلك كالأكل والشرب والتزوج، ودخول الأسواق ، للبيع والشراء وغير ذلك مما لا يقدح في الرسالة، وأما ما يقدح فيها فلا يجوز عليهم كأن يكونوا من قبيلة خسيسة أو عائلة وضيعة، بل يجب أن يكونوا من أشرف القبائل و أكمل العائلات حتى لا يتطرق للطعن فيهم وفي نسبهم.

وبذلك فإن الديسي يثبت النبوة، وعليه يجب الإيمان بالأنبياء إجمالا فيمن لم تعلم أسماؤهم ، وتفصيلا فيمن علمت أسماؤهم وهم خمسة وعشرون بداية بسيدنا أدم عليه السلام واختتامنا بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . فالديسي قد أكد على صحة النبوة لأن إنكارها يدخل في التعطيل

---

(1) **محمد بن يوسف الكافي التونسي: المرجع السبق، ص38.**

(2) **سورة الأنعام:الآية 19.**

(3)**أبو المعين النسفي: المرجع السابق، ص 47.**

وإنكار الربوبية ، وقد ربط وبينها و بين التصوف باعتبار أن المتصوفة أو الأولياء هم أقرب الناس إلى الأنبياء لما يتميزون به من كمالات وفضائل ، فما هو التصوف عند الديسي ؟ وكيف دافع عنه؟

ثالثا: الدفاع عن التصوف

لقد كان دفاع الديسي عن التصوف انطلاقا من سؤال لسائل مغربي الأصل جزائري المسكن ، يسمى:"محمد بن عبد الله" طالبا منه رأيه في موقف معاد لأصحاب الزوايا مستنكر للتصوف.

يرى الديسي بأن الأرض وقلوبهم منحى قلوب الأنبياء ، ويرى أن علاقة التصوف بالنبوة وثيقة ، دليلها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم باعتباره الرسول والنبي على الإطلاق فغيره من النبيين والمرسلين هم نواب عنه، وأنه عليه الصلاة والسلام الفرد الأكمل وأنه الإنسان وهو القادر على التكميل.

إذ يقول الديسي في منظومة أسمائه–صلى الله عليه وسلم– :[1]

وفي كتاب طه أي يارجل*لأنك الــفرد الجليل الأكمل**

يس أو ياسيد أو ياإنسان*لأنت في عين الوجود الإنسان**

ويا رسول يا نبي حقيقة*وغيرك النـواب للخــليقة**

يا كامل من شأنه التكميل*ففي الوجود إنك الإكلــيل**

وبهذا يكون صلى الله عليه وسلم قد جمع فيه ما تفرق في غيره من الكمالات والفضائل، فالكاملون من الأنبياء والأولياء مستمدون منه –عليه الصلاة والسلام–فكمالهم مستعار من كماله–صلى الله عليه وسلم–[2]كما يرى الديسي بأن القادحين في التصوف وأهله ، هم قوم حرموا التوفيق،ومنعوا التحقيق، والذي هو ثمرة التصديق.

والناشئة العصرية المشتغلين في الطعن في المشايخ والقدح في زواياهم وفي أبنائهم وسائر المنتسبين إليهم، قد جرهم سوء اختيارهم إلى القدح في سند الطريق الموصل إلى سيدنا علي –رضي الله عنه–[3] . والديسي لا يرفض الانتقاد في ذاته، ولكن يرفض المبالغة فيه إذ يقول: "وقد

---

(1)محمد بن الحاج محمد: الزهر الباسم ص83.

(2)ابن عبد الرحمن الديسي:فوز الغانم ص17.

(3)ابن عبد الرحمن الديسي: إفحام الطاعن برد المطاعن،مخطوط سابق، الورقة3.

بالغ أولئك المنتقدون في التفلسف والتحذلق حتى كاد أن يكون شيطنة تخرجهم من الدين"[1] ويدلل

على هذا بقوله: "لأن إنكار الخصوصية والتخصيص ربما أدى بمن يفتح بابه على نفسه الى إنكار الولاية، ومنها يتدرج إلى إنكار النبوة، ومنها يدخل في التعطيل ، وإنكار الربوبية وأنه تعالى فاعل بالاختيار وأنه تعالى يخلق ما يشاء"[2]

معنى هذا أن إنكار وجود أناس يختصهم الله بالولاية، وبالمكانة المتميزة فيكون بهذا أقرب الناس إلى الأنبياء والمرسلين، ويؤدي حتما إلى إنكار النبوة لارتباطهما الوثيق وتعلقهما بالربوبية، وإذا كان الولي صادقا ، وليس نبي، فإنه لا يدعي النبوة ولا ماهو كذب وباطل، وإنما يدعو إلى ماهو حق وصدق فإن أظهر الله عليه كرامة، لم يقدح ذلك في نبوة النبي –صلى الله عليه وسلم– ويدعو إلى ما يدعو إليه النبي فظهور الكرامة له تأثير للنبي، وإظهار لدعوته، وإلزام لحجتهم وتصديق فيما يدعوه ويدعيه من النبوة وإثبات توحيد الله. [3]

معنى هذا أن دور المتصوف من دور النبي الذي يدعو إلى التوحيد لله سبحانه، فالمتصوف داع إلى الله عز وجل وتتطلب هذه الدعوة دلائل وإثباتات فهي عند الأنبياء معجزات، والأولياء كرامات لا يعلمون مجاريها عليهم باعتبارهم غير معصومين. لم تقف الصوفية معهم بالنسبة إلى العقائد الإيمانية عند حد العلم بها ، بل تجاوزت أنظارهم إلى اشتراط الاتصاف بها فالعلم بعقائد التوحيد وحده لا يكفي أن يكون مؤهلا لاكتساب صفات الموحد الحق ، فإذا تخلق الإنسان بأخلاق الله وصل إلى المرتبة العالية من الإيمان التي تأتي في المرتبة الثانية من العصمة. [4] معنى هذا أن المعرفة بالعقائد أو الدعوة إليها لا يكفي ما لم يصحب هذا العلم عمل وهذا مايجعل المتصوفة متميزين ، ويصنفون بعد الأنبياء رتبة ،وما يخدم هذا الجانب هو موضوع التصوف ذاته يقول:" ويكفي التصوف شرفا أن موضوعه إصلاح القلب ، وسائر الجوارح وتطهيره من الرذائل والخبائث

---

(1)ابن عبد الرحمن الديسي:المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

(2)بن عبد الرحمن الديسي:المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

(3)أبو بكر بن إسحاق الكلاباذي: التعرف لمذهب أهل التصوف، ص41.

(4)أحمد توفيق عياد :التصوف الإسلامي، تاريخه ومدارسه، وطبيعته وأثره، المكتبة الأنجلومصرية ، القاهرة ،(د.ط) 1970 ص312.

من الكبر والحسد،والعجب والرياء...". [1] وفي الحديث الصحيح: "**ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب**" . [2] ولا يكفي الإصلاح للعقائد والتصحيح لها وحده إذا لم يتبع بسنة الإقتداء حيث يقول الديسي:" وحاصل علم التصوف التخلق بأخلاقه –صلى الله عليه وسلم– ومتابعته في الأقوال والأفعال". [3] وفي هذا يقول الجنيد لما سئل عن التصوف: "تصفية القلب عن موافقة البرية، ومفارقة الأخلاق الطبيعية وإخماد الصفات البشرية، ومجانبة الدواعي النفسانية، ومغازلة الصفات الروحانية والتعلق بالعلوم الحقيقية، واستعمال ما هو أولى على الأبدية والنصح لجميع الأمة والوفاء لله على الحقيقة، وإتباع الرسول–صلى الله عليه وسلم– في الشريعة".[4]

يعلق الديسي على أقوال المعترض قولا قولا وفيما يلي نماذج من هذه الردود والتعليقات : [5]

–يقول المعترض:وما يدعيه بعض المتصوفة المنتسبين الى التصوف...

–يرد الديسي :تهوين لأمر التصوف وأنه مجرد دعوى، مع العلم أ، علم التصوف وفضله أشهر من الشمس في رابعة النهارلأنه ثمرة جميع العلوم،ومن لاحظ فيه الإعتداد بعلمه لأن مرجعه الى تصفية الأخلاق وتطهير النفس من الرعونات، وكفاه شرفا أن الصوفية هم العارفون بالله.

–تعبير المعترض:... بالمنتسبين...

–الرد: بزيادة التاء المؤذنة بالتعمل والتكفل ،نيبة غير حقيقية.

وقوله:...يدعيه...

–الرد: يشعر بأنها دعوى قد تتحقق وقد لاتتحقق.

–الديسي: نعم هي دعوى بمحقق معلوم فهي مسموعة مقبولة شرعا، بينتها وبينها الكتاب والسنة .

---

(1) ابن عبد الرحمن الديسي: إفحام الطاعن برد المطاعن،مخطوط سابق، الورقة8.

(2)رواه البخاري.

(3)ابن عبد الرحمن الديسي: إفحام الطاعن برد المطاعن،مخطوط سابق، الورقة8.

(4)الكلاباذي : مرجع سابق ص19،ص20

(5)الحوار مأخوذ من إفحام الطاعن برد المطاعن.

ويستدل الديسي هنا بقول سيد الطائفة الجنيد:" طريقنا هذا طريق مشيد على الكتاب والسنة".

-المعترض:...فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- خص بعلم التصوف عليا...

-الديسي: التخصيص غير عزيز، هو كثير يعرفه من تتبع الأحاديث، فقد خصص -صلى الله عليه وسلم- أكابر الصحابة بأسرار لم يفشها لغيرهم كالخلفاء الأربعة ، وحذيفة بن اليمان،وابن مسعود ،وأنس بن مالك، والسيدة الزهراء، وغيرهم ...لأن الله لم يسو بين خلقه في الفضل والعلم والمعرفة، وأفضل الخلق على الإطلاق سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- وليس كل الخلق أهل للأسرار الربانية.

-المعترض: ...فهو لو كان فيه مصلحة لبلغه-صلى الله عليه وسلم-الخاص والعام...

-الرد:وقد ترتب عليه الخير الكثير ، ودليل ذلك ما أجراه الله تعالى على أيدي مشايخه من الارشاد والهداية والنصح، والتعليم وتوبة الخلق ...ثم إن هذا المعترض ناقض نفسه بنفسه بما أفسد به قياسه، فإنه قال أولا خص عليا ،وقال ثانيا لبلغه الخاص والعام كسائر الأحكام الشرعية ، حيث ثبت أنه خاص فقد بلغه-صلى الله عليه وسلم- لخاص ،فأين الكتمان؟!

-ومعاذ الله أن يقول مؤمن أو يعتقد أنه-صلى الله عليه وسلم- كتم شيئا مما أمر بتبليغه ﴿**وتخفي في نفسك ما الله مبديه**﴾ [1] ، على أن الموحى به الى الأنبياء ثلاثة أقسام، ثالثها ما أمروا بكتمه وهو ما لا تسعه عقول الخلق من أسرار الربوبية وأحوال العوالم الملكوتية والجبروتية.

-المعترض:...على أن النسبة لهذا غير يقينية.

-الديسي: هذا طعن في سنة طريق القوم الذين هم خيار الأمة وأعيانها بعد الصحابة وساداتها ،وأفاضلها ،وتخصيص رسول الله-صلى الله عليه وسلم- عليا كرم الله وجهه وتسلسله مما تلقاه أئمة الطرق بالقبول من الحسن البصري،وحبيب العجمي، والسري السقطي، والجنيد وإليه تنتهي معظم الطرق ومعروف ،وذي النون المصري، والغزالي، والشيخ أبي مدين...وغيرهم من أقطاب الأمة وأوتادها ،وأبدالها، وأخيارها .وليس من ذكرنا بأقل عدالة وثقة من رجال الصحاح الستة وغيرهم، لكن لكل علم رجال.

---

(1)سورة الأحزاب،الآية37.

–ويكفينا في صحة سند الطريق سكوت حفاظ المشرق والمغرب عنه وعدم التعرض للقدح فيه ، ونعني بذلك المعتبرين منهم، فقد تتلمذ كثير منهم لمشايخ الصوفية: كالغزالي،والعزبن بن عبد السلام– سلطان العلماء– ،والنووي، وابن دقيق ، والحافظ بن حجر، والحافظ السيوطي...وغيرهم.

نستنتج مما سبق أن الديسي كان مخالفا للمعتزلة في مسألة الأفعال رادا عليهم في أن أفعال العباد الإختيارية مخلوقة بقدرة أوجدها الله فيهم، بل إن أفعال الإنسان خلقها الله وما الإنسان إلا مكتسبا لها ، وأن العبد يثاب ويعاقب بحسب أفعاله ، وأن الله سبحانه وتعالى لعدله أرسل الأنبياء والرسل ليقيموا الحجة على الخلق.

كما أثبت النبوة وتحدث عما يجب في حق الرسل –عليهم الصلاة والسلام– من الأمانة كالصدق والتبليغ والفطانة، ومايستحيل وما يجوز. وأنهم مؤيدون بالمعجزات وهي عند الأولياء الصادقين كرامات ، ثم يأتي دفاعه عن التصوف الذي يضعه في المقام الثاني بعد النبوة اعتبارا لما خص به أهله، وهو عنده ثمرة جميع العلوم، وقد ربطه بلأخلاق الفاضلة وأقر للمتصوفة بمكانتهم وأنهم أإطهر الناس، وأن الأولياء هم الأقرب الى الأنبياء باعتبارهم يستعيرون كمالاتهم وفضائلهم منهم.

*إذا كانت هاته هي أهم آراء الديسي الكلامية، فماهي رؤيته للتصوف؟

الفصل الثالث:تأويل القضايا الصوفية

تمهيد

أولا: مفهوم التصوف

ثانيا: الصوفية في نظر الديسي

ثالثا:المعرفة الذوقية

رابعا: قوله في الجلال والجمال

خامسا: مقاما الفناء والبقاء

تمهيد:

لقد قام التصوف في بدايته على الزهد وقد نشا على الكتاب والسنة أول الأمر وعلى هذا الأساس سمي التصوف السني، الذي اختلف أتباعه عن أصحاب التصوف الفلسفي ، إلا أنهم اشتركوا في منهجهم الذوقي، فالكشف طريقهم إلى المعرفة الحقيقية المتعالية لارتباطها بالمتعالي المطلق ، والتصوف كممارسة أبلغ من التنظير لأنه يعبر عن حالة شعورية باطنه، وان حاول صاحبها إظهارها فإنها إما أن تترجمها اللغة الصوفية وهي رمزية خالصة قد تخضع لعدة قراءات تأويلية أوان تظهر كسلوك يستمد روحه من تلك الحالة، انه يعبر عن تجربة ذاتية ومحمد بن عبد الرحمن الديسي كان له تصور خاص حيث أحجم عن الكتابة في هذا الباب، فالمتصوف له تجربة روحية خاصة لايمكن أن يطلع عليها الآخرون أو أن ينشر تعاليمها وتقدس من قبل العامة، فيعتقدون في صاحب الدعوى ويبتعدون عن فحوى الدين.

لقد عرض الديسي للتصوف من خلال مصدرين أساسيين الأول بعنوان:"إفحام الطاعن برد المطاعن"وهو مخطوط ألفه ردا على رسالة تتضمن سؤالا من فقيه مغربي يسمى "محمد بن عبد الله كان يقطن بالجزائر وطلب من الديسي موقفه من شخص طعن في الزوايا وكل المنتسبين إليها، أما المصدر الآخر فيتمثل في كتاب بعنوان "فوز الغانم في شرح منظومة محمد بن أبي القاسم "وهي عبارة عن قصيدة نظمها شيخ زاوية الهامل إذاك تضمنت أسماء الله الحسنى طلب من الديسي أن يشرحها لطلاب الزاوية .

أما عن النصوص فنجد له قراءتين لنصين مهمين أحدهما : قراءة لنص محي الدين بن عربي الحاتمي قطب التصوف الفلسفي (تجدون النص مع الشرح كاملا في الملحق وهو مخطوط ومطبوع) والآخر قراءة لنص وضعه عبد السلام بن مشيش* قطب التصوف السني، هذا يوحي بأن الديسي جمع بينهما في تجربته الصوفية (وهو مخطوط لم اعثر عليه بعد).

فيا ترى ما مفهوم الديسي للتصوف ؟ ومن هم المتصوفة في نظره ؟

كيف تحصل المعرفة الذوقية ؟ كيف كانت قراءته للأسماء والصفات الإلهية في هذا المجال؟

ما الجلال وما الجمال ؟ماذا يعني الفناء عند القوم ؟وما مفهوم البقاء عند العارفين بالله؟

***عبد السلام بن مشيش هو شيخ الشادلي هدا الاخير الذي حضر مجالسه عز الدين بن عبد السلام وابن دقيق العيد وهو شيخ أبي العباس المرسي**

أولا: مفهوم التصوف عند الديسي

لقد تطرق الديسي لمفهوم التصوف في الاشتقاق اللغوي وذكر أهم الآراء فقال:"لقد اختلف الناس في اشتقاقه فقيل من تصوف لبس الصوف ، لاختيارهم لباس الصوف لما فيه من التواضع ولأنه لباس الأنبياء عليهم والسلام والصحابة رضوان الله عليهم"[1] ويضيف:" وقيل سموا بذلك تشبيها لهم بأصحاب **الصفة** " *

إن نسبتهم إلى الصوف والصفة يعبر عن ظاهر أحوالهم إذ أنهم قوم تركوا الدنيا فخرجوا عن الأوطان وهجروا الأخدان[2].ويذكر الديسي قول بعضهم أن مرد التسمية إلى الصوفة وأنهم سموا بذلك لترك اختيارهم مع الله تعالى فهم كالصوفة الملقاة على الأرض وقيل مشتق من الصفاء لصفاء بواطنهم من الأكدار.[3]

أما في المعنى الإصطلاحي فيعتقد الديسي أن الاختلاف شمله أيضا وذكر تعريفات لأبي محمد الجريري، والجنيد، أبي حامد الغزالي، والأميروسنقتصر على نموذجين فقط يقول الديسي :" وقال سيد الطائفة الجنيد علما وعملا وحالا: "التصوف هو أن يميتك الحق عنك ويحييك به" [4] بمعنى أن حياة المتصوف حياة قلبه المرتبطة بمعرفة خالقه". أما الغزالي فيقول:" التصوف تجريد القلب لله واحتقار ما سواه"[5] يعني هذا التعريف الزهد في الدنيا وما فيها وجعل القلب خاليا مما سوى الله.

لقد اعتبر محمد بن عبد الرحمن الديسي التصوف آخر ما يتوصل إليه (العارف بالله) بعد التمكن من العلوم الشرعية علما وعملا إذ يعرفه بقوله:"هو ثمرة جميع العلوم ومرجعه إلى

---

(1)أنظر:فوز الغانم،ص90.

*** أصحاب الصفة:قوم من المهاجرين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم،حبسوا أنفسهم على الجهاد،وتعلم القرآن والشرائع،لم تكن لهم مساكن بالمدينة المنورة ولا أهل، ولا يرجعون إلى زرع ولا إلى ضرع،سكناهم بالمسجد(كما ذكر الديسي عنهم في كتابه فوز الغانم ص90)**

(2) الكلاباذي:مرجع سابق، ص11

(3) الديسي :إفحام الطاعن برد المطاعن.ص05

(4)،(5)أنظر:فوز الغانم،ص90.

تصفية الأخلاق من الرعونات وموضوعه إصلاح القلب" [1] ، فالتصوف يمثل الجانب العملي لما تم تحصيله من معارف و يتجلى ذلك في السلوك. ولهذا الطريق مرجعية أصيلة تتمثل في الكتاب والسنة إذ لا ينبغي للسالك أن ينصرف عنها واستند الديسي إلى قول سيد الطائفة **الجنيد:**" طريقنا هذا طريق مشيد على الكتاب والسنة"[2] أي ليس فيه ابتعاد عن الأصل ولا ابتداع في الدين . ولما سئل عن التصوف قال:"تصفية القلب عن موافقة البرية ومفارقة الأخلاق الطبيعية، وإخماد الصفات البشرية ،ومجانبة الدواعي النفسانية ،ومنازلة الصفات الروحانية، والتعلق بالعلوم الحقيقية..."."[3] بمعنى الارتقاء بالنفس من مادية ماتطلبه إلى مرتبة الروحانية وما تقتضيه من علوم.

ثانيا:الصوفية في نظر الديسي:

باعتبار التصوف تجربة لايخوضها إلا الصوفي ، كانت واحدة في أساسها متعددة في تأويلاتها. مع التأكيد أنه لا يمكن أن توجد تجربة صوفية خالصة في معزل عن تأويلها [4]، وربما كان هذا هو سبب تعدد مفاهيمهم للأمر الواحد .

بداية أشير إلى أن الديسي استعمل مصطلحات عدة، كلها تدل على المتصوفة اذكر منها : أهل الله، العارفون بالله، القوم، الطائفة. ومن مفهومه هذا نتبين أن المعرفة كانت هي الوسيلة الوحيدة لوصولهم وكلما كانت معرفتهم بموجدهم أعمق كلما كانت مكانتهم في هذا الوجود أرقى ووظيفتهم أكبر. وهذه المعرفة تجعلهم يتحققون بالأخلاق الراقية يقول الديسي: "السادات الصوفية اطهر الناس أخلاقا فإن مبنى التصوف على تصفية الأخلاق وتهذيب الطباع"[5]بمعنى أن صفاء الصوفي مرده إلى صفاء الباطن من الأخلاق الدنيئة وبعد تهذيب الطبع بتربية النفس يصل المريد إلى مبتغاه ، فللصوفية آداب في أخلاقهم قد أقاموها على المثل العليا إرضاءا لربهم واتبعوا النبي صلى الله عليه وسلم في تطبيقها[6]، وما ذلك إلا انعكاس لحسن الخلق مع الحق باتباع أوامره واجتناب نواهيه ليتجلى ذلك في علاقته مع الخلق.

---

(1) **الديسي :إفحام الطاعن برد المطاعن،مخطوط سابق.ص08**

(2) **الديسي :المخطوط نفسه.ص05**

(3) **الكلاباذي:مرجع سابق،ص11.**

(4) **ولتر ستيس : التصوف والفلسفة، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، مكتبة مدبولي، القاهرة،1999، ص09.**

(5) **الديسي: فوز الغانم،مصدر سابق،ص44.**

(6) **المقدسي: مرجع سابق،ص81.**

والملاحظ أن الديسي استعمل مصطلح الصوفية وهذا يؤكد أن هناك فرقا بينه و مصطلح المتصوفة ، "فالصوفي هو الفاني عن نفسه والباقي بالحق، قد تحرر من قبضة الطبائع واتصل بحقيقة الحقائق[1]،أي أنه وجد بقاءه حين اتصل بموجده، إذن الصوفي هوصاحب الوصول أما المتصوف :(فهو من يطلب هذه الدرجة بالمجاهدة ويقوم نفسه في الطلب على معاملاتهم"[2]

فالمتصوف هو العارف بالأصول.

وقد ركز الديسي على بعض المفاهيم التي تتضمن تصفية الأخلاق وذكرها في آخر مؤلفه "فوز الغانم" وقد عنونه (خاتمة التصوف) منها ما قاله أبو محمد الجريري: "التصوف هو الدخول في كل خلق سني والخروج عن كل خلق دنيء"[3] أي أن العارف قبل التصوف كان في دائرة الخلق الدنيء ولما خرج عنها دخل في دائرة الخلق السني من خلال تخلقه مع نفسه بمخالفة هواها.

ينقل الديسي قول الجنيد الذي يتضمن هذا المعنى حين قال:" الصوفي كالأرض يطرح عليها كل قبيح ولا يخرج منها إلا كل مليح"[4] ، ونعني بهذا أن العارف بالله لا يقابل الشر بمثله إنما بالخير إذ يحتويهم بصفاته وأخلاقه المثالية المتعالية ،ولايكون هذا إلا بعلم يبين الحسن ويدعو إلى اتباعه ،والقبيح ويحث على اجتنابه ثم يجسد هذا العمل .

وقال كذلك:" الصوفي كالأرض يمشي عليها البر والفاجر وكالسحاب يظل كل شيء وكالغمام يسقي كل شيء"[5]. بمعنى أن الصوفي تعمه الخيرية ويشمل بها غيره، وله مواصفات تحدث عنها **المقدسي** منها إيثارهم الخمول على الشهرة،فمن أحب العباد إلى الله الأخفياء الأتقياء، فإذا غابوا لم يفتقدهم أحد وإذا وجدوا لم يعرفهم أحد، فهؤلاء مصابيح للعلم آثروا العبادة والتقرب من الله[6]. ،فالقيم الأخلاقية الاسلامية تتميز بارتباط وثيق بين العقيدة والعمل أو القول والفعل[7]، حيث أن العمل الصالح هو الذي يبرهن على صحة الإيمان ويحدد قيمته .

---

(1)،(2) الهجويري :كشف المحجوب،ترجمة اسعاد عبد الهادي قنديل، دار النهضة العربية،بيروت (د.ط)1980

(3) الديسي :فوز الغانم:ص90.

(4) الديسي :إفحام الطاعن برد المطاعن.ص06

(5) المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

(6) المقدسي: صفوة التصوف، تحقيق غادة المقدم عدرة، دار المنتخب العربي، (ط1)، 1995،ص63.

(7)عبد الكريم علي اليماني :فلسفة القيم التربوية، دار الشروق، عمان– الأردن–، (ط.1)، 2009،ص205.

والصوفي الكامل كما في اعتقاد الشيخ العربي الدرقاوي(1239هـ)هو الذي يكون في غاية السكر وفي غاية الصحو الذي هو عين مقام الجمع بين النموذج الواقعي والظروف المعيشة[1]،لكن التساؤل الذي يطرح هنا: هل طريق التصوف صحيح السند؟

1. صحة سند الطريق:

لقد برهن الديسي على صحة سند الطريق بقوله:" وبكفينا في صحة سند الطريق، سكوت حفاظ المشرق والمغرب عنه وعدم تعرضهم للقدح فيه ونعني بذلك المعتبرين منهم" [2] بمعنى أن الطريق لو لم يكن صحيحا لما سكت عنه علماء الإسلام الأجلاء. ويضيف:" فقد تتلمذ كثير منهم لمشايخ الصوفية وتبركوا بلبس الخرقة من أيديهم كالغزالي والعز بن عبد السلام سلطان العلماء والنووي وابن دقيق والحافظ بن حجر، والحافظ السيوطي ...وغيرهم "[3] ،أي أن هناك علماء من غير الصوفية اخذوا عن القوم من المعارف .

أما عن سند الطريق فيذكر الديسي تسلسلهم بقوله[4]:"..وتخصيص رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه به وتسلسله مما تلقاه أئمة الطرق بالقبول من الحسن البصري وحبيب العجمي والسري السقطي ، والجنيد وإليه ينتهي معظم الطرق، ومعروف وذي النون المصري والمحاسبي والبسطامي، والشبلي، والنووي، والقشيري ،والغزالي ،والجيلي، والشيخ أبي مدين والقطب الشاذلي، والحاتمي ،والبدق، والدسوقي وغيرهم من أقطاب الآمة وأوتادها و أبدالها وأخيارها". والملاحظ أن الديسي ذكر أبرزهم وهم على أقسام :

الأول: ذكر فيه من رجال الصوفية الذين نطقوا بعلومهم وعبروا عن مواجيدهم ونشروا مقاماتهم ووصفوا أحوالهم من أقوال وأفعال كالحسن بن أبي الحسن البصري، والسري بن المغلس السقطي.

والثاني: ذكر بعضا من رجال الطائفة ممن نشر علوم الإشارة كتبا ورسائل، ومنهم: أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي.

والثالث: ممن صنفوا في المعاملات: كالحارث بن أسد المحاسبي .

---

(1)عبد المجيد الصغير ،اشكالية إصلاح الفكر الصوفي في القرنين 18-19م ،دار الآفاق الجديدة،ط2 ،1994،ص14.

(2)،(3) الديسي :إفحام الطاعن برد المطاعن.ص07

(4) الديسي :إفحام الطاعن برد المطاعن.ص06

ويعتقد الديسي إنهم وعلى الرغم من مكانتهم بعد الأنبياء عليهم السلام باعتبار وظيفتهم الكونية المتمثلة في مركز النيابة .إلا أنه يقول:".. وهم لا يحصون كثرة وليس من ذكرنا بأقل عدالة وثق من رجال الصحاح الستة وغيرهم لكن لكل علم رجال"[1]

يعتقد محمد بن عبد الرحمن أنه لا مجال للمقارنة بين المتصوفة ورجال الحديث ، فلكل دوره في هذا الوجود انطلاقا من انه ميسر لما خلق له، بالإضافة إلى أن لكل علم أعلامه

يشير الديسي كذلك إلى المبايعة في هذا الطريق وان مشروعيتها مؤصلة وتحدث عن مبايعة الرجال والنساء للرسول محمد صلى الله عليه وسلم على بنود ثم يقول:" وسند المبايعة ثابت الصحة عند رجال الفن ويدل عل صحة مذهبهم وسداد رأيهم ما ظهر على أيديهم من الأسرار والأنوار والبركات دفعا ونفعا وظهور الكرامات والخوارق الفائقة الحصر وإرشاد الضال وهداية الحيران"[2].

إذ أن لهم ما يؤهلهم ليبايعوا ويبايعوا والدليل على صحة مذهبهم هو الكرامات التي خصوا بها وهي من أسرار أمدهم بها الحق كإشارات لهم على سداد الطريق وبرهان لغيرهم على أنهم على الحق فكما أيد الله أنبياءه بالمعجزات أمد أولياءه بالكرامات وتبقى دائرة الاشتراك بين الأنبياء والأولياء في الدور المتمثل في هداية الخلق وتعريفهم بالحق،وهم صنفان في اعتقاد الديسي، فما خصائص ومواصفات كل منهما يا ترى؟

2. أهل اللـه فريقان:

يصنف الديسي أهل الله من العارفين به إلى صنفين رئيسيين وآخران متفرعان عنهما يقول:"أهل الله تعالى سالكون وهم أهل الأوراد والأعمال ومجذوبون وهم قوم جذبهم الحق إليه بلا سبب بل محض عناية من الله تعالى بهم"[3]، بمعنى أن هناك من يختار الطريق بمحض الإرادة الإنسانية، وهناك من يصطفى بمحض العناية الإلهية.

---

(1) الديسي :إفحام الطاعن برد المطاعن، مخطوط سابق، ص06.

(2) الديسي :المخطوط نفسه، ص07.

(3)الديسي: فوز الغانم،مخطوط سابق ،ص36.

والسالك هو الذي مشى على المقامات بحاله لا بعلمه فكان العلم له عينا [1]، أما المجذوب فهو المجذوب عن إرادته مع تهيؤ الأمور له فهو يجاوز الرسوم كلها والمقامات من غير مكابدة.[2]
ويعتقد المتصوفة إن المريد في حقيقته مراد والمراد مريد، فإرادة الحق لهم هي سبب إرادتهم له، ومن أراده الحق محال أن لايريده العبد، إلا أن الفرق بينهما أن المريد سبق اجتهاده كشوفه، والمراد هو الذي سبق كشوفه اجتهاده [3]،غير أن التقاءهما يكون في دائرة المعرفة المعتمدة على منهج الذوق، فما المعرفة الذوقية ياترى؟

ثالثا : المعرفة الذوقية:

يسعى الإنسان بفطرته إلى المعرفة إلا أن سعي المتصوف في هذا المضمار مختلف بحسب طبيعة المعرفة فغايته تحصيل العلم المتعلق بالحق وهذا أرقى أنواع المعارف ،فهي عندهم إحدى الجواهروتعني:"تمكين العبد من الفعل بين حقيقة الربوبية والعبودية ومعرفة كل حقيقة بجميع أحكامها ومقتضياتها ولوازمها وهي حضرة البقاء والصحو"[4]، وأثناء ذلك يرى العبد خالقه قائما على كل شيء .

قال بعض الشيوخ:" المعرفة معرفتان، معرفة حق ومعرفة حقيقة، فمعرفة حق إثبات وحدانية الله تعالى على ما ابرز من الصفات والحقيقة على انه لا سبيل إليها لامتناع الصمدية، وتحقق الربوبية عن الإحاطة"[5]، فالإنسان بما فطر عليه يمكنه التوصل الى توحيد الحق سبحانه، ولكن مايعجز عنه هو عدم معرفته بالحقيقة التي تعني عند القوم كنه الذات من حيث ماهي، وهذا ما يؤكد حقيقة الإيمان،ولتحقيق هذه المعرفة اعتقد الديسي بضرورة تصفية هذا القلب من الأغيار . فيعرفه بقوله: " القلب بيت الرب ومنظره من عرش التجلي وسماء لإشراق شموس المعارف"[6]، فالإشراق الصوفي وسيلته القلب وموضوعه المعرفة بالخالق، ومنهجه الذوق (انظر الشكل رقم03).

---

(1) ابن عربي:رسائل ابن عربي،كتاب اصطلاح الصوفية، دار صادر،بيروت،ط1، 1997، ص530

(2) المرجع نفسه:الصفحة نفسها.

(3)الكلاباذي: التعرف لمذهب أهل التصوف،ص158

(4) أيمن حمدي: قاموس مصطلحات الصوفية، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ط)، 2000م،ص53.

(5) الكلاباذي: المرجع السابق،ص153.

(6) الديسي: فوز الغانم

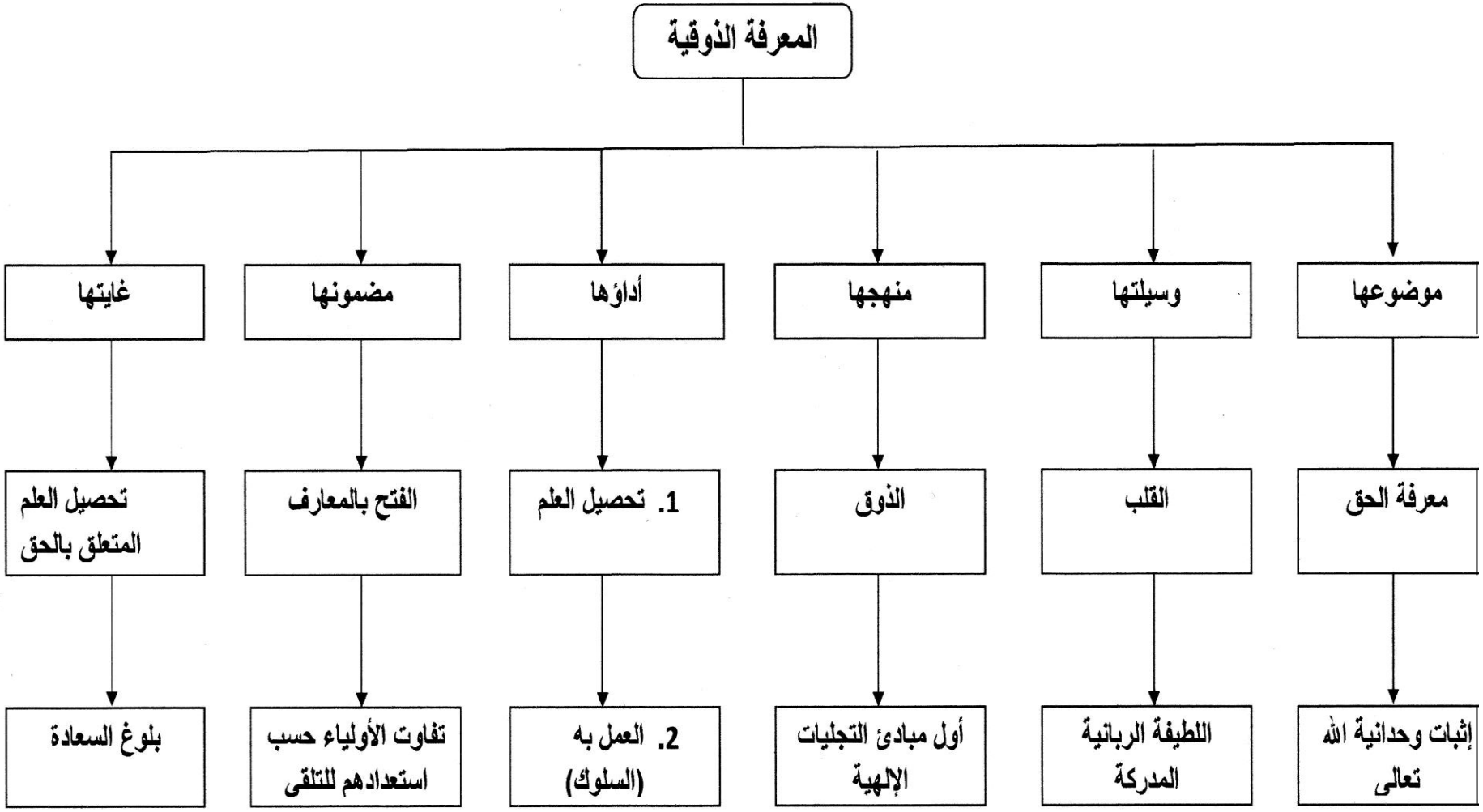
المعرفة الذوقية
موضوعها
وسيلتها
منهجها
أداؤها
مضمونها
غايتها
معرفة الحق
القلب
الذوق
1. تحصيل العلم
الفتح بالمعارف
تحصيل العلم المتعلق بالحق
إثبات وحدانية الله تعالى
اللطيفة الربانية المدركة
أول مبادئ التجليات الإلهية
2. العمل به (السلوك)
تفاوت الأولياء حسب استعدادهم للتلقى
بلوغ السعادة

الشكل(03)

وبهذا تحصل لذته وهي لأعظم اللذات ، خالدة كما اعتقد الغزالي لأن القلب جزء من الإنسان ينتمي الى عالم الملكوت لذا فالقلب لا يهلك بالموت بل يرى أنه هناك يكمن تجرد الإنسان عن النوازع ،وعند ذلك ينكشف الغطاء وهو غطاء الخيال والوهم[1]

يقول الديسي:"وكلامهم الشافي المدون تلوح عليه لمن له ذوق سليم وطبع مستقيم، انه مستمد من مشكاة النبوة، وليس بكلام المبطلين أو الكذابين لتأثيره في القلوب"[2]،يؤكد محمد بن عبد الرحمن أن ما دونه أهل الحق من العارفين به مستمد من منبع أصيل وهو مشكاة النبوة بمعنى أن لا ابتداع فيه،ومن خلال ما ذكر يبدو أنه عقد مقارنة بين خطابين موجهين للعامة، الأول صوفي–فمن كان له ذوق سليم اعتقد أنه له مرجعية مشروعة وميزته أنه خالص الصدق ،أما من فقد سلامة الذوق فيعترضه المشكل الناتج عن عدم فهم اللغة الخاصة للمتصوفة –،والثاني خطاب عادي لغته مؤثرة إلا أن صدقه غير مضمون.

كما نلاحظ أن الديسي اختلف عن الفلاسفة لما اعتقد أن الإدراك يكون بالقلب لا بالعقل حين قال:" القلب هو اللطيفة الربانية المدركة "[3]، إن الإنسان بما فطر عليه يسعى لمعرفة وفهم ما حوله ،وتحقيق ذلك لا يتم إلا بمعرفة الأعيان الثابتة التي هي الحقائق الباطنية للأشياء وبالتالي تجاوز ظاهرها[4]،وهذه الأعيان لا تظهر في عالم المحسوسات لأنها قائمة في الذات[5]، أما عن سقم هذه اللطيفة المانع من تحصيل المعارف الباطنية فقال منه:" ضر القلب قيام الأوصاف المانعة من إشراق شمس المعرفة به "[6]، وبهذا يتفق الديسي مع أبي حامد الغزالي في أن القلب يجب أن يكون

Vies et doctrine des grands philosophes a travers les ages moyen ages et temps modernes, paris.p34.

(2)،(3) الديسي: فوز الغانم،مصدر سابق،ص .

(4) A.E. AFIFI, The Mysticale philosophy of muhyiddine ibn arabi, new York, ed, Ams press, 1974.P41.

(5) chitick, wiliame c, the sufi path of knoledge , ed, state university of new York press, 1989.P84.

(6) أحمد عبد المهيمن: إشكالية التأويل بين كل من الغزالي وابن رشد،دار الوفاء للطباعة والنشر، الاسكندرية،2001، ص275.

مهيأ لتلقي النفحات الإلهية خاليا من الحجب التي تحول دون بلوغ المعرفة والتي لا تكون إلا من قبل الإنسان يقول الغزالي:" ينبغي أن تعتقد أن الحجاب من جانبك لا من جانب الرحمة الإلهية "[1]،فالثنائية الانسانية (الجسم والروح) متوازنة ظاهريا، متباينة واقعيا، فهناك احتمالين لاثالث لهما إما أن تطغى المادة على الروح فيتكاثف الحجاب، وإما أن تتغلب الروح على المادة فترتقي عليها متجاوزة لها ولعلائقها وتوابعها، فتخترق الحجب، وتتلقى إشراقات المعرفة الربانية.

وقد كان اهتمام المتصوفة بأداة المعرفة كبيرا، يقول الديسي:" كان اعتناء العارفين بالله تعالى بتصفية قلوبهم وتخليتها من الأغيار "[2] ،إذ يجب أن يكون القلب كالمرآة في صفائها لتنشأ المعرفة أو علم المكاشفة.

ويستند الديسي إلى قول تاج الدين بن عطاء الله في حكمه:" كيف يشرق قلب صور الألوان منطبعة في مرآته فالأغيار إن حلت بالقلب منعته من تحقيق المعارف وتحصيل الأسرار "[3].

---

(1)،(2) الديسي: فوز الغانم،مصدر سابق،ص .

(3)أحمد عبد المهيمن: مرجع سابق، الاسكندرية،2001، ص291.

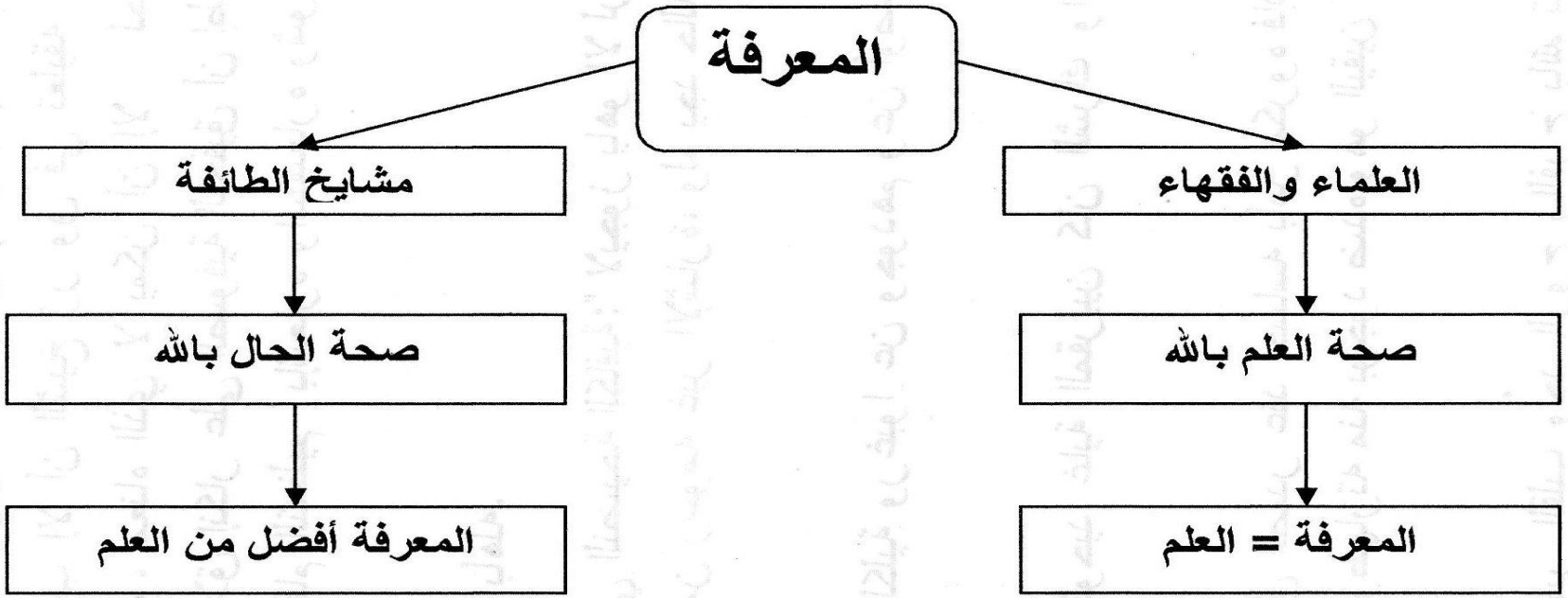

ملاحـــظة: قد يكون العالم ليس بعارف، لكن لايكون العارف عارفا إن لم يكن عالما بالحق

الشكل(04)

ويشترط الديسي في تحصيل هذه الأنوار تحقق كمال الحرية في العارف الذي تحرر من رق الأغيار والمصطلح لهذا الحال"عبيد الحق" فهذا الصنف لم يملكهم شيء سوى مولاهم وغيرهم عبيد الهوى،ولأنهم العارفون به كان اهتمامه بأسماء الله وصفاته وأفعاله، فكيف كانت قراءتهم لها؟

1. الأسماء والصفات والأفعال:

لقد تطرقنا إلى الأسماء والأفعال المتعلقة بالذات الإلهية إلا أن الملاحظ أن لكل مجال من مجالات الفكر الإسلامي قراءته للمصطلحات، بالإضافة إلى مفاهيمه الخاصة.

فالذات :هي عين قائمة وهي متصفة بجميع صفات الألوهية وأسمائه لكنها في غاية البعد ونهاية الصعوبة في الإدراك لها والعلم بها[1] ،والذات الإلهية منزهة عن التشبيه وهي في الغيب المطلق[2]

أما الصفات: الصفات الإلهية لا تكشف العبارة عنها شيئا، إنما تعرف حقائقها بالذوق والحال[3].

لقد عرض الديسي لهذا من خلال مايكشف عنه من الأسماء والصفات والأفعال وفق ترتيب تصاعدي بالنسبة للسالكين، وآخر تنازلي بالنسبة للمجذوبين .

قسم الديسي أهل الله تعالى إلى فريقين:

ا–**الفريق الأول:** هم السالكون وأول ما يكشف لهم عن تجلي الأفعال فيفنون عن أفعالهم وعن أفعال غيرهم فلا يشاهدون إلا فعل مولاهم وهذا هو مقام تجلي الأفعال ثم يكشف لهم عن الأسماء والصفات وهذا هو المقام الثاني ثم يكشف لهم عن كمال الذات المقدسة وهذا هو الوصول ومن يصل إلى هذا المقام يسمى واصلا،وهذا المقام هو الذي يتجلى فيه الأنا الإلهي في أسماء الذات[4]، فالسالك هو الذي مشى على المقامات بحاله لا بعلمه فكان العلم له عينا".

إن العلم بالله أرقى ما يطلبه المتعلم في طريق العرفاني يقول أبو حامد الغزالي:" والعلم الأعلى الأشرف علم معرفة الله تعالى، فان سائر العلوم تراد له، ومن اجله، وهو لا يراد لغيره".[5]

---

(1) أيمن حمدي: مرجع سابق، ص62.

(2) Izutsu, toshihico, unicité de l ‘existence et création perpétuelle en mystique islamique, paris, ed, les deux océans , 1980.p72.

(3) المرجع نفسه، ص74.

(4) -Arnalder , Roger, “Le moi divin dans la pensée d‘ ibn arabi “ , dans aspects de la pensee musulemane, paris, ed, vrin,1987.

(5) أحمد عبد المهيمن: مرجع سابق، ص277.

والمعرفة بالحق سبحانه تشمل أقساما ثلاثة وهي معرفة أسماءه وصفاته وأفعاله تعالى.

فالملاحظ أن المعرفة بالحق سبحانه تتم تدريجيا وذلك بالانتقال بين علومها أو كما يسميها الغزالي السوابق والأصول من العلوم المهمة (علوم الطبقة العليا) .

ب–الفريق الثاني:قال الديسي:"المجذوبون على العكس من هذا فكشف لهم أولا عن كمال الذات ثم عن الصفات ثم عن الأسماء ثم عن الأفعال ".[1]

ثم يعقد الديسي مقارنة بين الفريقين فيقول:" السالكون أفضل من المجذوبين للانتفاع بهم بالإرشاد ولمعرفتهم بالمقامات وقطعهم لعقبات النفوس".[2]

فهؤلاء بلغوا من المعرفة بالمقامات والأنس ما يؤهلهم للقيام بدورهم باعتبارهم أقيموا نوابا عن الأنبياء واشتركوا معهم ي توجيه وإرشاد الخلق إلى خالقهم

ثم يواصل الديسي :" والمجذوبون لا ينتفع بهم غالبا إذ لا يصلحون للمشيخة، لكن من أراد الله أن ينفع به أصحاه ورده للخلق هم قليل".[3]

إذن المجذوبون لا يمكنهم أن يكونوا مشايخ في فريق التصوف ولا ينتفع بهم غيرهم لأنهم يعيشون الغياب عن الاغيار والحضور مع القهار.

2. معنى اسمه "هو " " يا هو":

من بين الأسماء التي اختص بها المتصوفة بمناجاة الخالق" يا هو".

الديسي:" أعلم أن هذا الاسم موضوع الإشارة "هو" وهو عند الطائفة إخبار عن نهاية التحقيق " وهو يحتاج عند أهل الظاهر إلى صلة تعقيه ليكون الكلام مفيد أما عند القوم فإذا قلت فلا يسبق إلى قلوبهم غير ذكر الحق ".

ويضيف " فيكتفون عن كل بيان لاستهلاكهم في حقائق القرب باستيلاء ذكر الله عن أسرارهم وامتحاناتهم عن شواهدهم فضلا عن إحساسهم بما سواه ".

وهناك من أنكر على الصوفية مناداتهم للبارئ المخرج من (الوجود) العدم إلى الوجود، باسم الإشارة الدال على الغائب إلا أن الشيخ زر وق في تعليقه على الحزب الكبير يوضح قائلا" يا من

هو، معناه الذي لا يمكن أن إلا لجلاله وعظمته فهو هو، وللناس في هذا الإطلاق إنكار على الصوفية التحقيق أن إطلاقه في محل الإثبات إساءة أدب، وفي مقام التعظيم بإشعاره واستشعاره وشواهده وقرنائه لا بأس به لأهله". بمعنى أن استخدام هذا الاسم لا يليق إلا بأهله.

---

(1) (2)، (3)الديسي، فوز الغانم، مخطوط سابق، ص36.

ويستند الديسي إلى قول الشيخ زروق في النصيحة الكافية:" لايجوز ياهو إلا لرجل استغرق في التعظيم حتى لم يبقى لهم من رسومه غير الإشارة، ولم يجد حاله إلا في الإيهام وهذا محكوم عليه فيسلم له".

فهؤلاء لما فنوا عن الصور البشرية بالكلية ورغبوا عن وجودهم وعن أوصافهم الكونية وصلوا إلى غاية التوحيد .

ولما كان اليقين وصف العارفين والتوحيد غاية المقربين كان الشرك والشك منافيين لهما.

قال العارف الشرقاوي :"الشك ضيق الصدر عند إحساسه بأمر مكروه فإذا ضاق أظلم القلب وأصابه الهم والحزن وطهارته منه بوجود ضده وهو اليقين "

"اليقين به يتسع الصدر وينشرح فيستنير القلب وجد الروح والفرح بالله تعالى (بقدرما يصيبه من نور اليقين) ، الشرك تعلق القلب بالأسباب عند غفلته من المسبب ونسيانه له ومبدأ ذالك هيجان الشهوة عند استيلاء ظلمة الشك على القلب.

وطهارته منه بضده وهو نور التوحيد الذي يقذفه الحق في قلبه فتطمئن بذالك نفسه وتسكن عن الشره والطيش الذي أصابها "

3. الفكرة عند القوم :

يصل العارفون بالله سبحانه إلى مقصودهم بالفكرة الصحيحة التي يصلون إليها بنور البصيرة ويعرف محمد بن عبد الرحمن الديسي الفكر

الفكر **لغة** :حركة النفس في المعقولات

اصطلاحا: هو النظر وعرفوه بأنه ترتيب أمور معلومة ليتوصل بها إلى مجهول

أما الفكرة عند القوم فعرفها العارف بن عطاء الله في الحكم:" الفكرة سير القلب في ميادين الأغيار " وفي نسخة: "سير القلب في ميادين الاعتبار".

وقال أيضا : "ما نفع القلب شيء مثل عزلة يدخل بها ميدان فكرة".

الفكرة ← **فكرة تصديق وإيمان** ← **لأرباب الأعمال.**

الفكرة ← **فكرة شهود وعيان** ← **لأرباب الاعتبار.**

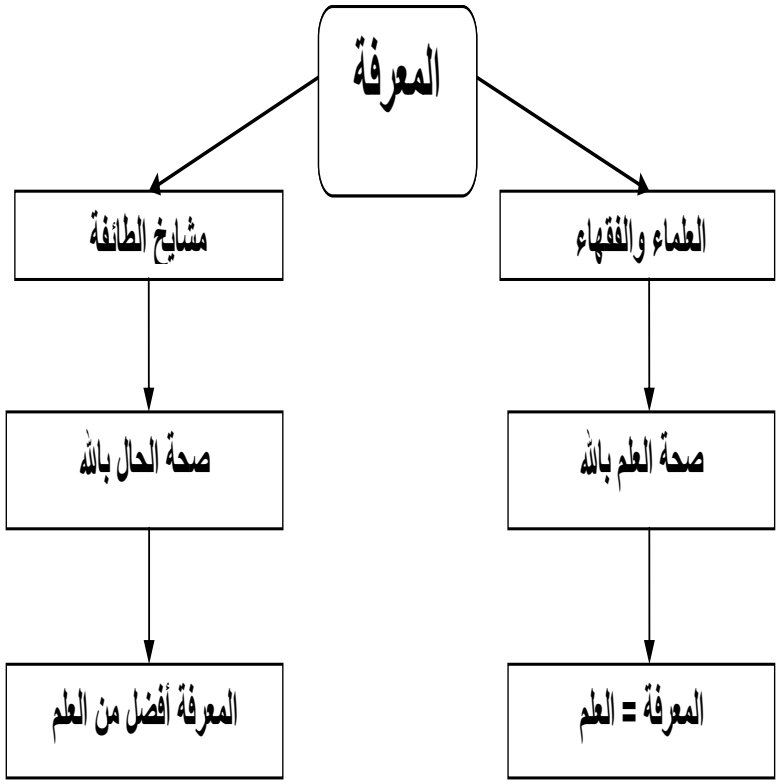

ملاحـــظة: قد يكون العالم ليس بعارف، لكن لايكون العارف عارفا إن لم يكن عالما بالحق

الشكل(05)

رابعا: قوله في الجمال والجلال:

يتحدث المتصوفة كثيرا عن الجلال والجمال وكل باحث في هذا المجال لابد لان يتطرق لهما

الجميل في الجلال وبالعكس في الضد * ويا باطن في الظهور والظاهر في الخفي

(قول شيخ زاوية الهامل محمد بن أبي القاسم /شرحه الديسي ضمن قصيدة طويلة).

يعتبر الديسي أن الحق جميل في ذاته وصفاته وأفعاله فجمال الذات والصفات تقدسهما وتنزههما عن النقائص، آما جمال أفعاله فلاتها صادرة عن كمال حكمة وإتقان، وعلم محيط وإرادة نافذة وقدرة تامة أما الجلال فيعني العظمة.

وقد رأى ابن العربي أن الجمال يحمل نعوت الرحمة والإنصاف من الحضرة الإلهية والجلال يحمل نعوت القهر من الحضرة الإلهية .[1]

ويواصل الديسي(أو بالعكس في الضد) أي جميل في الجلال وجليل في الجمال، بمعنى جلاله مشهود في جماله وجماله مشهود في جلال

فالجلال لا يمكن لعارف إن يدركه إما الجمال فهو معنى يرجع من الحق لعباده وبهذا المعرفة تحدث المشاهدات وتكون الأحوال.

يقول ابن العربي:" وله فينا أمران الهيبة والإنس وذلك لان لهذا الجمال علوا ودنوا فالعلو نسميه جلال الجمال... وقد اقترن معه منا الأنس، والجمال الذي هو الدنو قد اقترنت معه منا الهيبة "[2]

وفي هذا إشارة إلى أن الكاملين من العارفين يشاهدون حلاله في جماله حتى ليغلب عليهم التبسط الذي هو مقتضى صفة الجمال، وجماله في جلاله حتى لا يغلب عليهم القبض الذي هو مقتضى صفة الجلال.

---

(1)ابن العربي:رسائل ابن عربي،ص532.

(2) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

إذن لما كان الجلال مرتبطا بالهيبة قوبل من العارفين بالأنس ليحققوا المشاهدة المعتدلة،والجلال المقصود هنا هو جلال الجمال لان الجلال المطلق كما أسلفنا لا يمكن لإنسان أن يدركه، فقد اختص به الرحمن نفسه (تفرد به الحق عن الخلق).

ولارتباط الجمال بالبسط قابلوه بالهيبة أو القبض، يقول ابن العربي:" ولجلال عزته عنا فنقابل بسطه معنا في جماله بالهيبة، فإن البسط مع البسط يؤدي إلى سوء الأدب".[1] فالعارف إذا أساء أدبه في الحضرة الإلهية عرض حاله للإبعاد والطرد والسبب في هذا هو مقابلة البسط بالبسط، ونفس الأمر يحدث إذا ما قوبلت الهيبة بالهيبة.

والحق سبحانه هو الكاشف سبحانه للغيوب بتجليتها وإظهارها، والكشف كما يعتقد الديسي كشفان[2]:

أ–صوري: وهو الاطلاع على أسرار العباد وما تحت الأرض وما فوق السماوات وهذا غير معتد به عندهم.

ب–معنوي: وهو الكشف عن أوصاف الجلال والجمال وهذا هو المعتد به عندهم.

ويضيف الديسي أن هذا كله للعارفين ، فمطلبهم الاسمى مشاهدة جمال صفاته تعالى وكمال ذاته،وربما كان الكشف وبالا على صاحبه إذا لم يتخلق بالرحمة الإلهية، قال العارف في الحكم: " تشوفك إلى ما في باطنك من العيوب أولى من تشوفك إلى ما ستر عنك من الغيوب وربما كان الكشف وبالا على صاحبه إن لم يتخلق بالرحمة الإلهية"[3].

---

(1)ابن العربي:رسائل ابن عربي،ص26.

(3)،(2) الديسي: فوز الغانم،مصدر سابق، ص52.

خامسا: مقاما الفناء والبقاء:

إن المقام عبارة عن إقامة الطالب على أداء حقوق المطلوب لشدة اجتهاده وصحة نيته، ولكل واحد من مريدي الحق مقام بمثابة السبب لهم في ابتداء الطلب[1] والمقامات متعددة قد يرد الطالب على كثير منها ولا يستقر إلا عند واحد منها، يكون الغالب على حاله، والحال معنى يرد على القلب من غير تعمد منهم ،فهو لايكتسب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض أو انزعاج أو احتياج أو هيبة، لذا كانت المقامات مكاسب أما الأحوال فمواهب[2] ،لذا ثبت الاستقرار للمقامات والتغير للأحوال.

وأبرز المقامات مقاما الفناء والبقاء اللذان يتراوح حال العارف بينهما، فالفناء يعني عندهم رؤية العبد للعلة بقيام الله على ذلك، أما البقاء فمدلوله رؤية العبد قيام الله على كل شيء[3]

يعتقد الديسي: " ان الجمع هو مقام الفناء"[4].والجمع الذي تقصدون هو أن تكون الهموم هما واحدا ولا يشغلهم الا الخالق سبحانه ويعرفه الديسي بأنه: "المقام الذي لا يشهد فيه العارف إلا الحق"[5]

وقد سئل بعض الكبار عن الجمع ، فقال:"جمع الأسرار بما ليس منه بد،وقهرها فيه إذ لاشبه له ولا ضد"[6]، فعلمهما يدورعلى اخلاص الوحدانية وصحة العبودية ، فإقرار العبد بوحدانية الحق ورؤيته نفسه مغلوبا مقهورا لحكم خالقه تفنيه (إذ يفنى المغلوب في غلبة الغالب) وحينما يصح عليه فناؤه يقر بعجزه فيلجأ الى عبوديته، ويتمسك بعتبة الرضا[7].

إذن حصل لهم الجمع حينما شاهدوا الحق في كل أمورهم. وقد أشار الديسي الى تعريف العارف في الحكم لمقام الجمع إذ يسمى "سفر الترقي" من الخلق إلى الحق، قال شارحه العارف الشرقاوي:"...فالمدخل هو سفر الترقي لأنه دخول على الله عز وجل في حالة فنائه عن رؤية غيره".

---

(1) الهجويري:مرجع سابق، ص616.

(2) القشيري: الرسالة القشيرية،تحقيق عبد الحليم محمود، مطبوعات الشعب،قصر العيني القاهرة،(د.ط)، 1989م، ص133.

(3)محيي الدين بن عربي: كتاب اصطلاح الصوفية، ملحق بالرسائل، مرجع سابق، ص532.

(4) الكلاباذي: التعرف لمذهب أهل التصوف ،مرجع سابق، ص139.

(5) ،(6)الديسي: فوزالغانم،مرجع سابق، ص59.

(7) الهجويري:مرجع سابق، ص486.

أما ابن العربي فيقول عن هذا المقام ما نصه:"إن الحقيقة الإلهية تتعالى أن تشهد بالعين التي ينبغي لها أن تشهد، وللكون أثر في عين المشاهد فإذا فني ما لم يكن وهو فان ويبقى من(بقي) لم يزل وهو باق حينئذ تطلع شمس البرهان لإدراك العيان فيقع التنزه المطلق المحقق في الجمال المطلق وذلك عين الجمع"[1]

(فالملاحظ هو اتفاقهم في مفهوم الجمع)، ويكون المدخل الصدق بأن يشاهد حول الله وقوته في سفر الترقي فتنتفي عنه بذلك نسبة الأعمال إلى نفسه[2].

الملاحظ أن الديسي قد اختلف مع بعض المنظرين في التصوف إذ اعتبروا معنى الجمع قريبا من مقام الفناء عندهم ،أما الديسي فيعتبرهما واحدا ،أما الفرق فمعناه أن يفرق بين العبد وبين الحظوظ وطلب ملاذه فيفرق بهذا بينه وبين نفسه فلا تكون حركاته لها[3] فالعارف اذا شاهد الحق قريبا منه فهذا هو الجمع ، وإذا تقرب إليه بالأعمال فهذا تفرقة ،ويرى الديسي أن الفرق بينهما هو مقام البقاء،وهو بلسان العلم ومقتضى اللغة على أنواع ثلاثة أولها: بقاء طرفه الأول في الفناء وطرفه الآخر في الفناء،مثل الدنيا التي لم تكن موجودة في الإبتداء ولن توجد في الإنتهاء،ثانيها:بقاء لم يكن موجودا قط ووجد ولا ينبغي أن يفنى كالجنة والنار،ثالثها: بقاء لايمكن أبدا أنه لم يكن ولايمكن أنه لا يكون وذلك بقاء الحق وصفاته جل جلاله، ويعرفه بأنه المقام الذي يشهد فيه الحق والخلق[4]. وقد عرفه العارف في الحكم (ابن عطاء): مقام الفرق هو "سفر التدلي" من الحق إلى الخلق،بمعنى النزول الى العامة وهنا لايكون الصوفي كاملا ولا فيلسوفا بل قد يكون مجذوبا لم يدخل بعد مقام الجمع[5] وهذا شرح الشرقاوي على هذا المفهوم فالمخرج الذي هو سفر التدلي يصدق باستسلام العارف لربه وانقياده له وعلامة هذا الرضا بما نقله إليه ولا تتشوق نفسه إلى البقاء مع ما نقل

---

(1) محيي الدين بن عربي:الرسائل،كتاب الفناء والمشاهدة ، مرجع سابق ص16.

(2)الديسي: فوزالغانم،مرجع سابق، ص59،60.

(3) الكلاباذي: التعرف لمذهب أهل التصوف،مرجع سابق، ص139.

(4)،(5) الديسي: المصدر نفسه، ص59.

عنه، [1] قال أبو علي الدقاق:" الفرق مانسب اليك ،والجمع ما سلب عنك"[2] فمن أشهده الله سبحانه أفعاله عن طاعاته ومخالفاته فهو عبد بوصف التفرقة بين العابد والمعبود، أما الجمع فتمثل فيه معان تظهر لطف الحق وإحسانه.

وهنا يتطرق الديسي إلى تعليق مهم يذكر فيه مساوئ الجمع وهي روية الأعمال ونسبتها إلى نفسه ،أما مساوئ الفرق فتتمثل في عدم الاستسلام والانقياد في سفر التدلي وعدم الرضا بما نقل إليه وتشوق نفسه إلى البقاء فيما نقل عنه .أما عن حقيقة الحال فلا يعلمها إلا الله [3] ويعتقد الديسي أن الحياة قسمان عامة توهب لكل حي وخاصة تكون لأهل العناية فالمحيي سبحانه هو معطي الحياة المطلقة وهذا هو مقام البقاء بالله تعالى لأن العارف إذا فني عن نفسه بقي بربه وهي حياة لا موت بعدها وحينئذ يصير موته حياة كاملة وهؤلاء هم شهداء المحبة.

---

(1)الديسي: فوزالغانم،مرجع سابق، ص59،60.

(2) عبد المجيد الصغير ،المرجع السابق،ص14.

(3) الديسي:المصدر نفسه، ص60.

سئل الاستاذ الشيخ الاكبر الغارف بالله
تعالى سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه
ونفعنا ببركاته وحشرنا في زمرته عن معنى آيات الفوات فاكبه الشيخ
سيدي محي الدين بن العربي رضي الله عنه وهي قوله
نظم بما ... الغيث ان كنت ذا سر والتيمم بالصعيد وبالحجر
وقدم اماما كنت انت امامه وصل صلاة الفجر في اول العصر
فهذي صلاة العارفين بربهم فان كنت منهم فانج البر والبحر
فاجاب رحمه الله بما نصه: المراد بالوضوء طهارة اعضاء الصفات

يقول محيي الدين بن عربي:

تطهر بماء الغيب إن كنت ذا سر * وإلا تيمم بالصعيد وبالصخر**

وقدم إماما كنت أنت إمـــامه * وصل صلاة الفجر في أول العصر**

فهذي صلاة العارفين بربـــهم * فإن كنت منهم فانضح البر بالبحر**

****شرح الديسي لأبيات القطب الأكبر محيي الدين بن عربي****

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

الحمد لله بأفضل المحامد حمدا يوافي النعم ويكافئ المتزايد، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد أجل كل محمود ،وأكمل كل حامد وعلى آله وأصحابه و تابعيهم على هديهم القويم الحسني العقائد والمقاصد.

أما بعد، فهذه تحفة المحبين المهتدين وتذكرة المتيقظين المقتدين بشرح أبيات القطب الأكبر محيي الدين، والذكرى تنفع المؤمنين، والإنصاف حلية المتقين.

قال رضي الله تعالى عنه وأمدنا من أسراره: تطهر ،أمر بتحصيل الطهارة ،والصيغة تعطي التكلف وتعني إيماء الى مزيد المكابدة ودوام المجاهدة، بماء الغيب، الوحي الشامل للحديث،**﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾(النجم3-4)**

استعير له الماء بجامع الإحياء في كل ،لأن حياة القلوب والأرواح بما يتلقى من الأنبياء ، كما أن حياة الأرض وما عليها بما ينزل من قطر الماء، وأضيف الى الغيب لخفاء كنهه عن مدارك العقول.

إن كنت ذا سر، أي مقام إحساني وفتح رباني وفيض رحماني وتوفيق خاص، تفهم عن ربك فهم الخواص ، ومعنى التطهر بالوحي التخلق به،والتحقق بمعانيه والتأدب بآدابه فعلا وتركا وإقداما وإحجاما ومضيا ووقوفا ، فمن تخلق به تطهر من الرذائل وتحلى بالفضائل وصلح لدخول الحضرة وتأهل للمناجاة واستحق كمال المصافاة، وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها في صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم :"كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويغضب لغضبه ،فجمعت رضي الله تعالى

عنها بحارا زاخرة من المعاني لا يحاط بها في لفظ يسير وبه يظهر سر اختصاصنا بمزيد من القرب والحب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنها جديرة بذلك لما خصت به من سعة العلم ودقة الفهم، سر سرى لها من سر الوجود صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل الخلق على الإطلاق وأكمل النبيئين والمرسلين وسيد ولد آدم أجمعين ،وإنه الجامع لما تفرق في غيره من الكمالات بتخلقه بالكتاب الجامع لما جاؤوا به من الهدى والنور ،زيادة على مااختصه الله به من الإصطفاء والإكرام بمقام المحبة الذي لم يشارك فيه، زيادة على الخلة الخليلية .ويؤيد ما ذكر قوله تعالى وإنك لعلى خلق عظيم، والسنة المطهرة مبينا للكتاب العزيز ومفسرا له لتبين للناس مانزل إليه .

وإلا ، أي وإلا تقدر على التطهر بماء الغيب لقيام مانع من مرض أو سفر أو عدم ماء ،تيمم ،أي تمسح بالصعيد،ماصعد على الأرض من سائر أجزائها وبالصخر، الحجر، فظهر أن المتيممين أشخاص ثلاثة مريض ومسافر وفاقد فالمريض العالم الذي ملكته نفسه وهواه وغلبت عليه الشهوات والرعونات ومال الى الحظوظ وأخلد الى الأرض، والمسافر الجاهل الذي لم يتعلم قط، والفاقد الجاهل الذي لم يجد معلما ، فهؤلاء الثلاثة يكفيهم القصد الى العمل بظاهر الشريعة لعجزهم عن ذوق أسرارها وبعدهم عن استطلاع سواطع أنوارها ولا يخرجون عنها فيهلكوا مع الهالكين، مع أخذهم إن وفقوا في أسباب التطهير بأن يجاهد العالم نفسه وهواه ويتعلم الجاهل ويرحل من لم يجد معلما الى من يرشده الى معالم دينه ،والصعيد الأفضل للعالم والصخر المفضول لما بعده .

وقدم إماما كنت أنت إمامه ، أي قدم على نفسك جميع الخلق واعتقد أنك دونهم وأنهم خير منك، إذ لعلهم أطوع لله عز وجل منك ولا تدري هل عملك مقبول أو مردود وأنت شقي في الأزل أو سعيد، ولا بماذا يختم لك ، ومن لم ينظر بهذا النظر رأى نفسه إماما أي مقدما على كل أحد، ومن وفق للنظر به رأى نفسه مأموما أي متأخرا وهذا إشارة الى مقام التواضع الذي هو أشرف المقامات وينبوع الخيرات وهو الوسيلة إلى مابعده من المقامات وبمقام التواضع يكون قابلا للإمدادات الربانية كما تقبل الأرض المطمئنة المنخفظة الغيث دون قلل الجبال الشامخة وبه يدخل تحت تربية المشائخ العارفين ويحسن صحبة المريدين ، وضده وهو الكبر والعياذ بالله تعالى على عكسه فهو أساس الرذائل وينبوع القبائح والمفاسد ((ولا يدخل الجنة من في كان قلبه مثقال ذرة من كبر))(حديث صحيح)، فكذا لايشم رائحة الطريق فضلا عن أن يدخل حضرة القرب والتحقيق .

وصل صلاة الفجر في أول العصر،إشارة الى استعمال الحزم والتشمير عن ساعد الجد والمبادرة الى الأعمال وترك التواني والامهال، فالوقت سيف والمرء في الدنيا ضيف، اجعل حالك ومثله بحال

حازم يحصل الطهارة التي يصلي بها الفجر في أول وقت العصر ،فالامهال إهمال،﴿وعجلت اليك يا رب لترضى﴾ ، ﴿وسارعوا الى مغفرة من ربكم ﴾.

فهذه صلاة العارفين بربهم ، أي حالتهم في معاملتهممع ربهم التي لا يخرجون عنها ما داموا في هذه الدار ، فإن كنت منهم تحققا وتخلقا لاتمخرقا وتحذلقا ، فإن الدعوى بلوى .

من تحلى بكل ماليس فيه * أكذبته شواهد الامتحان**

فانضح ، اسق من النضح وهو السقي ، فالناضح البعير الذي يسقى عليه ، البر بالبحر،كنى بالبر عن القلوب الميتة وبالبحر عن المعارف الالهية والعلوم اللدنية ،فكما أن الأرض الميتة بالجدب تحيا بنضحها بماء البحر العذب، كذلك القلوب الميتة بالجهل تحيا بنظر العارف الكامل ورأيه وكلامه لأن نظره دواء وكلامه شفاء وحاله ترياق للعلل المزمنة ، فالزم بابه بأدب تظفر بالمنى ويزول عنك العنا فالعارف الصادق الذي ينفع الله به العباد والبلاد،دون المدعي ،والعلامة المميزة ما ذكر .

تنبيه سديد وبه يختم التقليد المفيد ، من انتمى لعارف كامل وصاحبه أمدا طويلا مدعيا كمال المحبة والصدق في الخدمة ولم يتأدب ببعض آدابه ولاشم رائحة من سنا أخàلاقه ولا أشرقت عليه أنواره ولا ظهرت فيه أسراره بل بقي على الإتصاف بأمهات الرذائل من الكبر والحسد والنميمة والغيبة والكذب دل ذلك على فساده وخبث الطوية واختلال العقيدة وانحلال الرابطة وأنه مريد لا مريد طالب دنيا لا طالب هدى.

لو كان حبك صادقا لأطعته * إن الكحب لمن يحب مطيع**

علامة حب الله حبه حبيبه ،لأن المحبة الصادقة تستلزم المتابعة الكاملة :﴿**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني** ﴾ ويكفي شاهدا حال الصحابة والمنافقين إشترك الجميع في ظاهر الصحبة فالصحابة رضي الله عنهم صدقوا في أحوالهم فصاروا هداة مهتدين ،والمنافقون كذبوا فجعلوا أعداءا مبعدين.

ويأبى الذي في القلب إلا تبينا* وكل إناء بالذي فيه يرشح**

وغيره:

ومهما تكن عند امرئ من خليقة * وإن خالها تخفى على الناس تعلم**

والله الموفق والمعين لا رب غيره ، نسأله سبحانه وتعالى لنا ولأحبتنا حسن الخاتمة في عافية بلا محنة بالنبي صلى الله عليه وسلم وآله وأصحابه والبخاري ورجاله .حرر إملاءا من الفقير لرحمة ربه محمد بن عبد الرحمن ،بمقام شيخنا وعمدتنا العارف بالله تعالى محي الدين وأنس المؤمنين سيدي محمد بن أبي القاسم الشريف فسح الله في أجله وأدام عمارة مقامه ،قر بالزوال لخمس بقينمن رمضان المعظم عام1310هـ عشرة وثلاثمائة وألف وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله

الحمد لله المنعم على جميع الأحياء والمتفضل على جميع الأشياء والمتفضل
عقد الإيمان وحكم الأيقان والصلاة والسلام على الناطق بالحق المبين
من الأنام وعلى آله وصحبه وسلم وبعد فيقول العبد الفقير إلى رحمة ربه
سيدنا ومولانا محمد الذي جاء بالصدق والمبعوث بالهدى ودين الحق
نعم بالإرشاد والهداية وهو نور من أنوار السماء والغواية وعلى آله وسلم
عليه وعلى آله وأصحابه المتخيرين من خلقه ومن تبعهم إلى يوم الدين
المخلصين في الأرض أقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر
أما بعد فهذا فيض الغفران في حل ألفاظ أبي شجاع لمحمد بن قاسم بن محمد بن
رحمهم الله وأسكنه جنته جاء فيه الإيمان وشعبها ثم وقفت على مؤلف مشحون بالكذب
والبهتان والظلم والإثم والعدوان مملوء بالتدليس والتزوير والتغيير
التمويه والتضليل وجمعه شيخ من صور أنساب على ما شرعه من تأمل
فيه وشاهد حاله يقول إن ما ألف التمويه عليه مفسود والخير كله عجزه وحسله

حسله على وجه خفت التفسير والتنبيه على اختلال تدبيره والتلبيس وهي
فيه بعبارات تسمو أخواته الباسدة وترهات أباطيل حاملها الكاسدة
سعيا وراء مكاسب الشرور وهوى الخيانة لهم مشاكلة الأضداد ويدل عليه
على الصدور وأنى يستوي هم ويغيرهم الهوى هيهات للبحر ثمرة
من الشرهات وعلماء وحلماء وفضلاء وعلماء قال مولانا الأب الحبيب
وإن شر وهو ملوك بحار فضحه والحال أن أنساب العالم متشبكة ومنا لم يكن
أشرف من الإباء وقد يتوالد الشرف من جهة الأمهات والعلم يحيط
والأمهديه بعض علماء عمان الشرف يثبت بشرف الأم وحاول مع الشيخ
السمرسي صاحب الفقايد حوالة تعلم منه فإنه يترجمه بالشريف
الحسني وشرفه أنها هو من قبل أمه جداته والحال بين أهل البلد وأنه لا توجد
شهرة إلى في المسئلة الأمامة إن رجوع وتريد سماه بأسماع الجمع ثبوت
الشرف بالإقرار وقد نص العارف الشعراني على أن تعظيم الشرفاء في شرفه
أم إذا اشتهر بالخلاف الشرع من تعظيم أجنبي شرفه فيا ليت شعري ماذا يقول
في الحمد والصلاة المجموع السيدة الزهراء البتول الحواب له الأنجال
من قبله الحمايم فهو يعرفها ومعهم بتعظيمهم لغرض فاسد ابتغاء فتنة
أم تعظيمهم لله ولأجله فهو مأجور على ذلك مع انتفاء هذا الأمر المذموم
الذي هو على تقدير تحققه مذموم صاحبه على جميع تشيعه وإذا انتفى
فيهما فوائد الشريعة من القوة الباطنة بتخلفه عن الزهد في
مقتريات عظيمة وذمائم باطنة سقيمة وتلبيقات يجيح عظيمة فاحشة
وفيه لا أخفاء زيفه وقد بين معلوم عند الأمة من علمه وحيفه وجه
حديث في الجامع الصغير من حيث إلى شعيم رواه أبو هريرة كان الله
تعالى عن تعريفه عليه بعد الأسماء وأهله وبيان ما أتاه بشبهه ويتمسك
بما هو أشنع من محو ذلك الجمال بالجهل بالتعظيم والتوقير لله
وحبيبه وخليله فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله

الحمد لله وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وءاله وصحبه والتابعين

درة عقد الجيد في واجبات الله عزّ وجلّ نظم العلامة الشيخ سيدي محمد ابن عبد الرحمن رحمه الله

قال الفقير المذنب الضرير ... محمد وفقه القدير
الحمد لله الذي تفردا ... بالحكم والتدبير فيمن أوجدا
جلّ عن التشبيه والنظير ... وعن منازع وعن ظهير
وأفضل الصلاة والتحية ... على النبي أفضل البرية
وءاله وصحبه الأسود ... يوم الوغى أهلة السعود
وهذه أرجوزة وجيزة ... نظمتها في مدة وجيزة
سميتها درة عقد الجيد ... في واجبات ربنا المجيد
نفحتها ينتفع الصغار ... بها ولا يحتاجها الكبار
لأني قاصر في كل علم ... ومثل هذا مني محض الظلم
فواجب شرعا على من عقلا ... أن يعرف الإله ثم الرسلا
أي يعرف الواجب والمحالا ... وجائزا تفصيلا أو إجمالا
لأن من قلد في المعتقد ... إيمانه لم يخل من تردد
فالواجب الاول صرف النظر ... في النفس والأكوان للمعتبر
فانظر تجد جميع ما في العالم ... مفتقرا لقادر وعالم
هذا يدلك على وجود ... إلهنا المنزه المعبود
فواجب لربنا الوجود ... ولو لم يكن لم يوجد الموجود
وذي تسمى عندهم نفسية ... ثم تليها الخمسة السلبية
أولها القدم والبقاء ... ثم المخالفة لا امتراء
قيامه بنفسه فهو الغنى ... عن المحل والمخصص اعتني
ووحدانية في ذات وصفات ... في فعال وهي نفي الكميات
ثم المعاني سبعة تؤمّ ... قدرته إرادة والعلم
حياته والسمع ثم البصر ... ثم كلامه القديم الا نور
والمعنوية لها تلازم ... فالله مولانا بعلم عالم
وقادر بقدرة ورتب ... إلى آخرها تفز بالمطلب
فالعلم والكلام قد تعلقا ... بسائر الاقسام كن محققا

نوعان بحد يعجبان

(نظم)

اختمه بالحمد والصلاة ... على النبي سيد السادات
وآله وصحبه الائمه ... وتابعيهم من جميع الامه
عدد ثماني وثلاثمائية ... من بعد الف قد مضت للهجرة
يبقى من تراه بنية ... فانها المفتاح للعلمية
آياتها تسع وتسعون علم ... عدد اسماء الهنا عملا

(نثر)

ختم بالحمد والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه كما بدا بهما رجاء قبول ما ختمها ورغبة في تحصيل بركتهما وابتغاء عدد ابياتها عدد اسماء الله تعالى فيرجى لهذا السر الاتفاقي بلا قصد النفع به ان شاء الله تعالى كهذا اخر التقييد الذي يسره الله بالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وكان الفراغ منه يوم الاربعاء قبل الزوال في العشرين من رمضان المعظم في المقام الانور منه علم شيخنا وسيدنا ومولانا محمد بن ابي القاسم عفا الله عنهم ثمانية وثلاثمائة والف صلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى جميع الانبياء والمرسلين وآل كل والصحابة اجمعين والتابعين واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

هذا كاتب الاصل المنقول منه هذه النسخة ابتداء المولى رضي الله عنه هذا الشرح يوم تسع في رمضان عام ١٣٠٨ وختمه يوم عشرين منه في العام المذكور بمكة في تسويده اخر عشر يوما جزاه الله خيرا عن الامة المحمدية آمين قال كاتب هذه النسخة ومنه الاتفاق العجيب الذي وقع عن غير قصد انه اتممت

الحمد لله الذي عمت نعمته كل موجود وخصت رحمته من سبق له العناية بخير الوجود والصلاة والسلام على سيد الخلق محمد المختار بالنبوة وعلى اله وصحبه وامته الغر الميامين اما بعد فيقول العبد الفقير الى الله الغني المستكين جبريل البهتي الطنطاوي الشافعي المدرس بالجامع الازهر المجاور بمكة المشرفة حرسها الله تعالى ان الكلام الاسلامي والابحاث الدينية والمباحث العلمية من اشرف العلوم واسناها واجلها واعلاها لتعلقه بالله تعالى بتيسير فتح مغلق الوصول الى حضرته على جادة ما ثبت في السنة المحمدية استخرت الله تعالى في ان اضع عليه شرحا مختصرا يسهل به فهم مقاصده ويكشف به غوامضه وسميته بـ [illegible] وجعلته على مقدمة وثلاثة ابواب وخاتمة ومن الله تعالى استمد التوفيق والهداية والعصمة في القول والعمل وهو حسبي ونعم الوكيل

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

تفضيل البلغاء بالأدلة الواضحة البادية

الحمد لله الذي فضل العرب على سائر الأمم، وميزهم بأكرم السجايا وأرفع المزايا وأشرف الشيم وخصهم بما بعث منهم من بجرت به الغبرا (1) على الخضراء (2) سيدنا ومولانا محمد الذي أعطي الآية المطلقة في الدنيا والشفاعة الكبرى في الأخرى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه صلاة دائمة [illegible] ومن العجائب التي لم يحكها عيسى بن هشام (3) والغرائب التي ما عثر (4) عليها ولا تطوا بها الحارث بن همام (5) وذلك أن عفاريا (6) من نبات أفيال (7) الغبا يا الجزيرة بفضل الربيع وفضل (8) الأرض غيث مريع (9) [illegible] والربا (10) [illegible] (11) الخصوبة (12) فمخض الأوطاب (13) وقف بفضل البان (14) يبس عبق (15) الكثبان (16) والغدير تغرد ولسان الحال ينشد:

والريح تعبث بالغصون وقد جرى ذهب الأصيل على لجين الماء

وقد رافت (17) الهر العشية فطربت ولاطربت العذارى بدارة (18) جلجل يوم عقد المطيه. فتجاذبا أطراف الحديث وخضا في حكاية القديم منه والحديث فقالت واحدة منهن ألم نسمعك يا أخوان ويا بنات السرات (19) ما ينقل لنا عن أديب فرد يفضل بتفضيل ساكنات الحدر (20) على ساكنات الوبر. فقلن كلهن من أين لك هذا التفضيل الذي ليس له عليه دليل. ألم يعلم هذا المتساهل ولو شيئا قليلا أن المتباهل ما لنا من الآباء الأمجاد وكرم الأصول والأجداد

(1) الغبراء الأرض (2) الخضراء السماء (3) عيسى بن هشام راوية البديع في مقاماته كالحارث بن همام عند الحريري أو شيخنا (4) عثر اطلع (5) عفاريا كريات (6) أفيال رؤساء (7) نبات الربيع الأرض تدبيجا إذا دسنها بالنبات وأزهر وينعت أو شيخنا (8) مريع متسع (9) غيث بعد [illegible] وفت (13) الأوطاب وطب سقاء اللبن (14) البان شجر طيب الرائحة أو منه (15) العبق أعبق ما يعلوا بياضه حمرة (16) الكثبان ج كثيب الكدية من الرمل (17) رافت طابت ولذت (18) قوله بدارة جلجل يوم تلميح الى أبيات امرئ القيس في معلقته المشهورة (19) السرات بفتح السين الأشراف ج سري (20) الحدر المدن والقرى

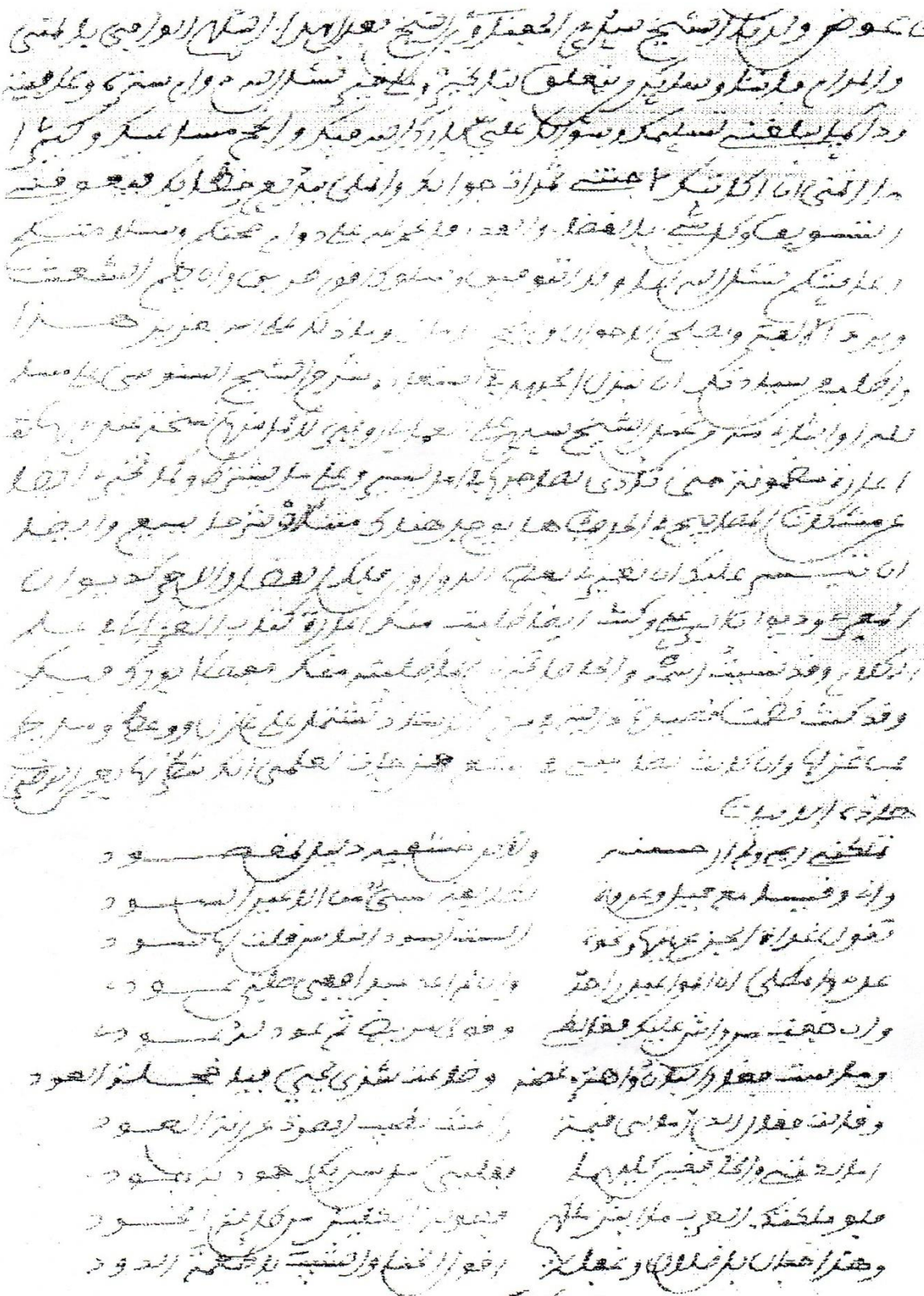

الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم بقوله خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم واجماعهم حجة على اثبات الكرامات وعلى اثبات الولاية وعلى تاكيد تحديد الزيارة للاحياء والاموات ومستند اجماعهم الكتاب والسنة ومن المقرر ان الخير كله في الاتباع وان الشر كله في الابتداع وفي الجمهرة كل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف وقد قال امامنا مالك رضي الله تعالى عنه لن يأتي آخر هذه الامة بأهدى مما كان عليه اولها وكان كثيرا ما يتمثل وخير امور الدين ما كان سنة وشر الامور المحدثات البدايع وكذا اجمع ائمة الاصول والفروع وجهابذة علماء الكلام من الاشاعرة والماتريدية الذين جمعوا اعقاد اهل السنة والجماعة واستخلصوها من بين فرث ودم لبنا خالصا على اثبات ما ذكرنا والاولياء ومنهم اهل الدائرة الذين لا ينضبط عددهم ولا ينقطع مددهم الذين اقامهم الله تعالى ليحفظ بهم الوجود ولا تخلو الارض من قائم لله بالحجة ولهم اصناف فلوبهم على قلوب الانبياء وعلى قلوب الملائكة كما قرروه في محله ولكنهم عرايس ولا يرى العرايس المجردون وهم البهمة التصوف لشيخ مطلع البكري من الرجال الشرباء اهل المدد من تريد ليصرهم فلا عدد ويمشون بين حينا فلوا جميعهم في المكرمات حلوا ومنهم من دخلوا في العدد بل لا يزيدون على ذا العدد اولهم غوث الانام المتبوع نائب خير الخلق طه المطيع بما وجد هذا العصر من يحاربه الا الاولياء ومنهم اسد الشرى وكثير من الطاعنين فيهم والمعترضين يبتلون بسلب الايمان والعياذ بالله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

اجوبة الطاهري ببرد المطامي

الحمد لله الذي هدانا لاتباع السنة المنيرة واكرمنا بخذله بانتحال البدع المهلكة الخبيرة والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد المؤيد بالآيات البينات والمعجزات الباهرات الكثيرة وعلى سادات اتباعه الى يوم المنافقة العديدة والكرامات الشهيرة. اما بعد يقول عبده محمد بن محمد بن عبد الرحمن اسعده الملك الرؤوف سيدي عبد الله الطيبي الجزائري — مسكنا قد بلغني جوابك وفيه سؤالك عن مسئلة اعتقد وعلى جوابه بذلك وفي سؤالك هذا دليل على حيات قلبك بالايمان واشراق لبك بنور الايقان فاعلم ارشدني الله وايالك انه قد صار لي اجابتكم خصوصا مع شغل البال وتراكم الاشغال تعذار بحذار الله وايالك بالطافه الخفية واهدانا وايالكم الى فيض اسراره السنية وقد امتثلت ما امرتم به مستمدا من كرم ذي الطول متبرئا من الحول والقوة والتجمل الجواب رسالة تسميها (اجوبة الطاهري ببرد المطامي) وتنحصر في مقدمة اجمالية ومقصد وخاتمة

فاقول وبالله التوفيق اعلم ان اهل الحق من سلف الامة وعلماء الفرق الثلاثة المشهود لهم بالخيرية كلها لسان الصادق والمصدوق صلى الله عليه وسلم

ترجمة الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمان

هو محمد بن محمد السنوسي بن محمد بن عبد الرحمان بن سيدي ابراهيم من قرية الديمس قرب بلدة بوسعادة من عمالة الجزائر ولد سنة ١٢٧٦ سبعين وماتين والف بالقرية المذكورة كان من اجل مشايخ العلم المعتبرين وبقية السلف الصالحين متخلقا بالاخلاق الدينية والاحوال العالية عملا وعملا وزهدا وورعا ومحبة في الله ورسوله وهو جامع الكتاب والسنة يقول للامر عاشر ووزنه بالميزان الشرعي

ان جزء من احواله الجزم عبد الرحمان تربى في حجر والدته وجدته لموت ابيه قرب ولادته ادخلته جدته الكتب لتعلم القرآن العظيم ولما حصل سورة الجراحيب بدا الجد في حفظ القرآن كذلك واتقنه بقراءة السبعة واشتغل بتعلم العلم على علماء بلده حتى حصل ما اعدهم ثم انتقل الى زاوية سيدي السعيد فراق داود يجيل زاوية في عصر سيدي محمد الطيب بن محمد فحصل فيها علم الفقه والفلك والتوقيت وقصد قسنطينة فحضر دروس الشيخ حمدان ولم تطل اقامته بها فرجع الى بلده ملازما لحفظ المتون العلمية فحفظ نحو خمسين متنا ما بين قصير ومتوسط ومطول وقد عد في تقريب الخلف المتون التي حفظها بالصابر معتكفا على مطالعة الشروح الى زاوية الوعي الواصل والمرشد الكامل الشيخ سيدي محمد بن الغالم الشريف الطاسلي صاحب الكرامات بمازونة وحسن وطابت به الاقامة فيها فحل الشيباني واشتغل بنشر العلوم بالزاوية المذكورة فاجاد واستفاد واتصل به الشيخ سيدي محمد ابن الحاج محمد ابن الحاج الاستاذ المذكور فلازمه واخذ عنه علومه واحبه وخالله بحيث لا يفارقه الا عند الضرورة ويلازمه دائما على المطالعة والمدارسة حتى حصل الشيخ سيدي محمد بن الحاج محمد علوما جمة وصار به في طبقات العلماء وشاركه في الاخذ عنه اخوته الكرام العلامة المحقق الشيخ سيدي الحاج المختار والشيخ سيدي بلقاسم والسيد ابراهيم واخوهم الاصغر السيد احمد كما اخذ عنه بعدهم الشيخ الجيلالي المكي ابن الشيخ سيدي الحاج المختار ملازمته ومحصل من العلوم ما حاز به من المحققين كما يليه وقد تولى كل من اتباع الزاوية بعهم وله تآليف مطبوعة منها شرح ورد الشيخ سيدي محمد بن الغالم منظومة الاسماء الحسنى سماه مورد الغالم ومنها نظم الجمل المسمى بالزهرة المنتظمة وشرحه شرح سماه الروضة المرتشفة وعلى الشرح حاشية سماها الحديقة المزخرفة ومنها منظومة في العقايد سماها عقد الجيد وشرحه شرح سماه الموجز المفيد وله منظومة اخرى في العقايد مختصرة سماها العقيدة الفريدة وشرحها الشيخ التونسي مطبوعة

ومنها البديعية منظومة رجزية قمزا مدح الشيخ سيدي محمد بن الغالم وشرحها بشرح سماه نفحة الاخوان وله شرح على المنظومة الشبراوية في النحو سماه المشرب الروي على منظومة الشبراوي وله نظم الورقات في الاصول سماه سلم الوصول وشرحه بشرح سماه الفتح المبذول وله فهرس الغرر المنير في الرد على الشيخ الاباضي مطبوع وله مقامة في الحاضر والعلم والجهل مطبوعة وشرحها بشرح سماه بذل الكرامة تحت الطبع وله رفع النقاب عن شبهة بعض العاصرين من الطلاب مطبوع وله شرح على كنوز الحقايق في الحديث سماه ايراز الدقايق على كنوز الحقايق وله تنوير الاحباب شرح احاديث الشهاب وله شرح على الحكم العشيشية وله شرح على منظومة الدالية في مدح الشيخ سيدي محمد بن الغالم وله انظام الدكاء على برد الطاعون

خاتـمة

الخاتمة:

إن حياة الديسي مرت بمراحل عديدة، وهي النشأة والتلمذة ورحلته في تحصيل العلم، ثم مرحلة التأليف والتدريس، وهي أهم المرحلة في حياته تبرز لنا أهم أفكاره، حيث تنوعت فيها أثار الديسي واختلفت مستوياتها، باختلاف الدوافع والمناسبات، فكتب في الدين، واللغة والأدب ،كما نظم شعرا بدت فيه جوانب من شخصيته،وجاءت بعض مؤلفاته نتيجة تعليمه، وحملت أكثرها طريقته في التدريس، وأثر ذلك واضح في شروحه، التي كانت بعضها لتقريب الفهم لطلبته، وتنزيلا لما كان قد ألفه أو ألفه غيره في مستوياتهم.

لقد كانت نقطة البداية في دراسة الديسي الكلامية من إثبات وجود الله أو" واجب الوجود " معتمدا الدليل العقلي حيث أن الأثر دليل وجود المؤثر المستغني عن المحل، بالإضافة إلى إثباته الوحدانية من خلال إبطال الدور و التسلسل.

– ويقسم الديسي صفات البارئ سبحانه –إلى نفسية وسلبية ، فالنفسية تتمثل في صفة الوجود أما السلبية فتتمثل في نفي مالا يليق بالله عليه –عز وجل– وهي في ذات الوقت مثبة له، والقسم الثاني هو ما يسميه ب:" صفات المعاني والمعنوية " وهي سبع صفات أزلية قديمة ثابتة لله تعالى ، قائمة بذاتها.

– وفي تناوله مسألة القرآن نجد موقفه واضحا كأشعري مخالف للمعتزلة فهو يعتبر القرآن كلام الله غير المخلوق.

كما إن مسألة حدوث العالم، أخذت من اهتمام الديسي كغيره من المتكلمين باعتبارها تتعلق بالله سبحانه وتعالى، فالقول بالحدوث تأكيد على وحدانية الله تعالى، والقول بالقدم على العكس من ذلك، فالاعتقاد به يورث التعدد في الآلهة.

– ولما كان الله الواحد هو الخالق لجميع الموجودات، بما في ذلك الإنسان، لزم أن كل ما يصدر عن الإنسان من أفعال هي أمر وتكليف منه تعالى، لكن هذا لا يعني عدم قدرة العبد على التمييز بين الأفعال خيرها من شرها، وحسنها من قبيحها، لأن الإنسان في حقيقته لما يكون مكتسبا للأفعال المخلوقة من الله، فهو مختار لها بالقدرة المحدثة فيه، وبالتالي مسؤولا عن أفعاله ولعجز الإنسان

وقصور علمه بعث الله سبحانه – الأنبياء والرسل لتوجيه الخلق، وهذا من رحمته بنا تعالى من جهة ولعدله عز وجل من جهة أخرى .

فكانت مسألة وردت في الشرع، وأثبتتها العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ،فهي أمر لاينال بالكسل، لكن الله يصطفي لرسالاته من عباده من يشاء، لان البشر بطبيعتهم بحاجة الى إنسان نزيه عادل يعرفهم بخالقهم، ويعلمهم أصول دينهم، لقد بين الديسي مايجب في حق الرسل والأنبياء من أمانة وفطانة، وصدق وتبليغ.

ثم ان الناس درجات ومراتب فيأتي بعد الأنبياء–في نظر الديسي–الصوفية، باعتبارهم الأقرب إليهم،من حبث درجة الإتباع والاقتداء وهذا من خلال استعارتهم كمالاتهم وفضائلهم منهم–عليهم السلام– من جهة، ومن جهة أخرى من حيث الوظيفة والدور الذي يؤدونه، وهو الدعوة إلى التوحيد، وبالتالي حفظ العقيدة، والهداية للخلق والنصح والإرشاد لهم.

لقد ارتبط تصوف الديسي بهمه الأعظم وهو تحصيل المعرفة، فقد عاش زاهدا طالبا للعلم في الحقبة الاستعمارية.

وقد اتجه اتجاها دفاعيا عن التصوف وأهله خاصة وقد أيدته السنة والشريعة، فشرط التصوف الصحيح هو أنه يكون من روح الإسلام بعيدا عن كل ابتداع.

التصوف في حقيقته عبارة عن تجارب شخصية، أساسها الأخلاق الراقية والباحث إن لم يكن من القوم ليس له منه إلا ظاهر هذا العلم .والملاحظ أن العكس هو الحاصل في هذا المجال فبدل أن يكون العلم بالشيء باعتباره الجانب النظري أوسع كان الجانب العملي أعمق لايحسن الباحث فيه الغوص في أغواره أما أهله فبالرغم من أن تجاربهم شخصية إلا أنها لما حققت لهم الكمال الإنساني شاهدوا لانهائيتها وعجزوا في كثير من الأحيان عن إيصال ماهم فيه لغير أصحاب الأذواق.

إذن قد اتفقت آراء الديسي حول التصوف مع عقيدة أهل السنة والجماعة ويمكن أن نعده ضمن الأدباء المتصوفة الذين لم ينالوا شهرة واسعة.

لم يكن الديسي ممن يحب الظهور بزي الواصلين بل كان متواضعا متخفيا، وأثناء البحث والتقصي عقدت لقاءات مع عائلة الشيخ وذكروا لي كرامات كانت له.

وهكذا عاش الديسي حياة لاتعرف السكون، قضاها في العلم والتعليم، فكان متكلما أشعريا، فقيها مالكيا،لغويا نحويا، أديبا شاعرا، مقرئا متمكنا.

وإذا كان بحثنا هذا قد حاول تغطية جزءا من فكر الديسي والمتمثلة في معالجة المسائل الكلامية والمواقف الصوفية فان جوانب كثيرة مازالت بحاجة للبحث والدراسة.

قائمة المصـــادر والـــمراجع:

1-القرآن الكريم.

2-الحديث الشريف.

3-ابن عبد الرحمن الديسي: إفحام الطاعن برد المطاعن، مخطوط.

4- ابن عبد الرحمن الديسي: درة عقد الجيد، مخطوط.

5- ابن عبد الرحمن الديسي: العقيدة الفريدة، مخطوط.

6- ابن عبد الرحمن الديسي: هدم المنار وكشف العوار، مخطوط.

7- ابن عبد الرحمن الديسي: النصح المبذول لقراء سلم الوصول، مخطوط.

8- ابن عبد الرحمن الديسي: تحفة المحبين بشرح أبيات القطب محي الدين، مخطوط

9- ابن عبد الرحمن الديسي:رسالة إلى أبي القاسم الحفناوي، مخطوط.

10- ابن عبد الرحمن الديسي: توهين القول المتين، طبعة حجرية.

11- ابن عبد الرحمن الديسي:فوز الغانم، المطبعة الرسمية التونسية (دط)، 1308هـ.

12-ابن عبد الرحمن بن السنوسي:ترجمة الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي،مخطوط.

13- أبو القاسم الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، ج2، مؤسسة الرسالة المكتبة العفيفة، تونس، ط2 ، 1982.

14- أبو الحسن الأشعري: الإبانة عن أصول حققه وخرج أحاديثه محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق بيروت،ط5، 2005.

15- أبو الحسن الأشعري:مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين تحقيق محمد محي الدينعبد الحميد، دار الحكمة دمشق، سوريا، ط1، 1994.

16- أبو المعين النفسي: التمهيد في اصول الدين، تحقيق وتعليق وتقديم عبد المحي قابيل، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، (د،ط)، 1987.

17- أبو حامد الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان،ط ،1983.

18- أبو منصور البغدادي: أصول الدين، دار المدينة للطباعة والنشر، بيروت،(د.ط)، (د.ت).

19- أبو منصور البغدادي:الفرق بين الفرق تحقيق محي الين بن عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1996.

20-- أبو الوفا الغنيمي التلفتازاني: مدخل التصوف الإسلامي، دار الثقافة للطباعة والنشر بالقاهرة، 1976.

21- أحمد محمود صبحي: في علم الكلام، دار الطباعة العربية للطباعةوالنشر.،ط1، 1985.

22- أحمد عبد المهيمن: اشكالية التاويل بين كل من الغزالي وبن رشد، دار الوفاء للدنيا، الطباعة والنشر، ط1، 2001.

23- البارون كارادوفو: الغزالي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1984.

24-الجويني: التأمل في أصول الدين، تحقيق وتقديم سامي النشار، وآخرون منشأة المعارف، الإسكندرية، (دط)،1989.

25- الجويني:الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، تقديم وتعليق محمد يوسف محمود، علي عبد المنعم عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، (د.ط)، 1952.

26- القشيري:الرسالة القشيرية،تحقيق عبد الحليم محمود، مطبوعات الشعب قصر العينين، القاهرة، (د.ط)، 1989.

27-المقدسي: صفوة التصوف، تحقيق غادة مقدم عدرة، دار المنتخب العربي، بيروت لبنان،ط1، 1995.

28- النفري محمد عبد الجبار: في التصوف الإسلامي وتاريخه، مجموعة أبحاث ترجمة، أبو العلا عفيفي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة،1969.

29-الصادق بن عبد الرحمن الغرباني: العقيدة الاسلامية، دار بن حزم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1،2006.

30-اسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين، اسماء المؤلفين، آثار المصنفين، ج2، وكالة المعارف، استمبول، (د.ط)، 1955.

31-الشهرستاني: نهاية الاقدام في علم الكلام، تحرير وتصحيحالفريد جيوم مكتبة المثنى، العراق، (د.ط)،(د.ت).

32- الهجويري: كشف المحجوب، ترجمة إسعاد عبد الهادي قنديل، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ط)، 1984.

33-جلال موسى: نشأة الاشعرية وتطورها، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د.ط)، 1982.

34-صائن الدين بن تركة الأصفهاني: تمهيد القواعد الصوفية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 2005.

35-صبري خدمتلي: العقيدة والفرق الاسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر،(دط)، 1994.

36-عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: فهرس الفهارس والاثبات، ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ج2 دار المغرب الاسلامي، بيروت، لبنان،ط2، 1982.

37-عبد الرحمن مرحبا: من الفلسفة اليبونانية الى الفلسفتة الاسلامية،المجلد الثاني عويدات للطباعة والنش، بيروت، لبنان، (د.ط)،2000.

38-عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج4، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،ط7،1995.

39- عبد المجيد الصغير: إشكالية إصلاح الفكر الصوفي في القرنين 18،19م، دار الآفاق الجديدة، المغرب، ط2، 1994.

40- عبد الكريم علي اليماني: فلسفة القيم التربوية، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، 2009.

41- عمر بن قينة: الديسي حياته وآثاره وأدبه، سلسلة الدراسات الكبرى، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر،الجزائر،(د.ط)، 1977.

42- محمد أبوريان: تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،(د.ط)، (د.ت).

43- محمد بن الحاج محمد: الزهر الباسم،المطبعة التونسية، (د.ط)1380هـ.

44- محمد بن يوسف لكافي التونسي: ايقاظ الوسنان، الفاتح لمنظومة ابن عبد الرحمن، مطبعة الترقية، دمشق، ط1، 1924.

45- محمد غرابة: أبو حسن الأشعري، منشورات المكتبة العسكرية، صيدا، بيروت، (د.ط)، 1993.

46-محي الدين ابن عربي: رسائل ابن عربي، دار صادر،ط1،1997.

47- نيكلسون(رينولد): في التصوف الإسلامي وتاريخه، مجموعة أبحاث ترجمة أبو العلا عفيفي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1969.

48- ولترستيس: التصوف والفلسفة، ترجمة إيمان عبد الفتاح إمام، مكتبة مدلولي، القاهرة، 1999.محمد أبو ريان : تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

قائمة المعاجـــــــم والموســـوعات:

1-أيمن حمدي: قاموس المصطلحات الصوفية، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ط)،2000.

2- جميل صليبيا: المعجم الفلسفي، ج1+ج2، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، لبنان، (د.ط)،1994.

3-الفيروز أبادي: القاموس المحيط مكتبة النوري،ط1، (د.ت).

4-رفيق العجم: موسوعة مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين، ج1، مكتبة لبنان،(د.ط)، (د.ت).

قائمة الـــــمراجــع باللغة الأجـنبية:

-باللغة الفرنسية:

1-Arnalder , Roger, "Le moi divin dans la pensée d' ibn arabi " , dans aspects de la pensee musulemane, paris, ed, vrin,1987.

2-henri corbin, imagination creactrice dans le soufisme ibn arabi , paris ,ed, flammation,1976.

3-Izutsu, toshihico, unicité de l 'existence et création perpétuelle en mystique islamique, paris, ed, les deux océans , 1980.

4-Vies et doctrine des grands philosophes a travers les ages moyen ages et temps modernes, paris.

باللغة الانجليزية:

5-A.E. AFIFI, The Mysticale philosophy of muhyiddine ibn arabi, new York, ed, Ams press, 1974.

6-chitick, wiliame c, the sufi path of knoledge , ed, state university of new York press, 1989.

الـــــمـــــوضـــــــــوع:

الصفحة

مقدمة: ..... أ – د

الفصل الأول: *ترجمة لحياة الديسي*..... 11

تمهيد 12

أولا: مولده، نشأته،ورحلته في طلب العلم..... 13

ثانيا: تلامذته..... 15

ثالثا: شخصيته..... 15

رابعا: مكانته العلمية..... 16

خامسا: مذهبه العقدي والفقهي..... 17

سادسا: وفاته ومدفنه..... 17

سابعا: أثاره ومؤلفاته وتصنيفها حسب الموضوعات..... 18

الفصل الثاني: تأويل المسائل الكلامية عند الديسي..... 28

آراء الديسي الكلامية في المسائل الإلهية 28

تمهيد 29

أولا:إثبات وجود الله..... 30

ثانيا: مسألة الذات والصفات 33

ثالثا: مسألة القرآن الكريم..... 38

رابعا: مسألة حدوث العالم..... 39

آراء الديسي الكلامية في المسائل الإنسانية 41

تمهيد 41

أولا:مسألة الأفعال..... 42

ثانيا:مسألة النبوة 45

ثالثا:الدفاع عن التصوف 49

الفصل الثالث: تأويل القضايا الصوفية 54

.....تمهيد 55

أولا: مفهوم التصوف..... 56

ثانيا: الصوفية في نظر الديسي..... 57

ثالثا:المعرفة الذوقية..... 61

رابعا: قوله في الجلال والجمال..... 70

خامسا: مقاما الفناء والبقاء..... 72

الخاتمة: 88

...قائمة المصادر والمراجع: 92

الملخص

لقد كانت ظروف الجزائر ما بين القرنين التاسع عشر والعشرون للميلاد- كما كانت في غالب بلاد المغرب الغربي- تتسم بالتدهور واضطراب الاحوال السياسيه و الاقتصاديه و الاجتماعيه....، مما انعكس سلبا على الحياة الفكريه والثقافيه في المجتمع حيت ساد الجهل والاميه لكن دلك لم يمنع من ظهور فئه متفقه اخدت بنفسها في طريق العلم بحثا واجتهادا متصدين بدلك لكل العوائق التي واجهتهم انداك وكانت لهم عنايه بالعديد من التخصصات العلميه والإنسانيه، وهناك نمادج قابله للتحليل ومغريه بالتاويل وإعادة التركيب. وفي دراسات كهده قد يلتقي الفيلسوف نمادج ولاديب والصوفي في العنايه بالخطاب الفكري الديني ولعل ما تميزت به نخبه التجربه المغاربيه ان معظم رجالها من اهل العلم بأصول الدين وفروعه كانت من اهم مها مهم خاصه ابان الحقبة لاستعماريه حفظ العقيدة لإسلاميه فكان الدفاع ضرورة لابد منها ، وكان من بين المنافحين عنها وعن التصوف والحقائق الاخلاقيه" محمد بن عبد الرحمن الديسي الجزائري.

الكلمات المفتاحية

التأويل؛ المسائل الكلامية؛ الصوفية؛ الديسي؛ القضايا الأخلاقية؛ القضايا الباطنية؛ الخطاب الفكري؛ الخطاب الديني؛ المسائل الإلهية؛ القضايا الإنسانية.